

# The Treatment of Lexical Entries: A Comparative Study of Renaissance Dictionaries

Abdullah Eissa AlFodik\*

## Abstract

This study examines the distinctions among three Renaissance-era Arabic dictionaries: *Muheet al-Muheet* by Butrus al-Bustani, *Aqrab al-Mawārid* by Saeed al-Shartouni, and *Al-Bustan* by Abdullah al-Bustani. Contrary to allegations of plagiarism against *Aqrab al-Mawārid* and *Al-Bustan*, our analysis reveals that these works are not mere replicas of *Muheet al-Muheet*. We assess definition-related aspects to substantiate this claim through a comprehensive evaluation of the dictionaries.

Butrus al-Bustani's *Muheet al-Muheet* broadened linguistic collection by incorporating neologisms and scientific terms. However, it is laden with archaic terms, encyclopedic content, and an excessive inclusion of colloquial language and regional dialects without explicit guidelines. Additionally, al-Bustani uncritically integrated Orientalist additions and employed literary citations that diverged from the dictionary's lexicographic purpose.

In contrast, Saeed al-Shartouni's *Aqrab al-Mawārid* exhibits a clear lexicographic methodology, reflecting an advanced understanding of dictionary compilation. His distinctive approach is evident in his systematic definitions and explanations, establishing criteria for selecting lexical entries and addressing challenges in term definitions. He enhanced practicality by eliminating redundancies, introducing new entries, updating definitions, and incorporating colloquial expressions. His contributions significantly advanced Arabic lexicography, removing the encyclopedic nature present in *Muheet al-Muheet*.

Abdullah al-Bustani's *Al-Bustan* benefited from al-Shartouni's methodology, refining the dictionary's scope. He emphasized modern concepts and made efforts to exclude colloquial meanings and regional usages. These findings demonstrate clear differences among the three dictionaries in conception and implementation, affirming the independence of al-Shartouni and Abdullah al-Bustani, and refuting claims that they merely copied *Muheet al-Muheet*.

**Keywords:** lexicography authorship, lexicographic text, dictionary entries, dictionary definition, lexical units, grammatical units.

\* Associate Professor, Department of Arabic Language, College of Arts, King Faisal University, Kingdom of Saudi Arabia. aalfodik@kfu.edu.sa

Submitted: 8/1/2025, Revised: 6/2/2025, Accepted: 25/3/2025.

<https://doi.org/10.34120/ajh.v43i172.3405>

To cite this article / الإشارة المرجعية للبحث

الفضيخ، عبد الله: "معالجة المداخل القاموسية - مقارنة بين قواميس عصر النهضة"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 172، 2025، 211-256.

Al-Fodik, Abdullah. "The Treatment of Lexical Entries: A Comparative Study of Renaissance Dictionaries." *Arab Journal for the Humanities*, 172, 2025, 211-256.

# معالجة المداخل القاموسية - مقارنة بين قواميس عصر النهضة

عبد الله بن عيسى الفضيخ \*

## الملخص

نتقّى في هذا البحث أوجه المقارنة بين قواميس عصر النهضة، وهي: (محيط المحيط) لبطرس البستاني و(أقرب الموارد) لسعيد الشرتوني، و(البستان) لعبد الله البستاني. ونفّدت فكرة الاستنساخ التي وجهها بعض الباحثين إلى (أقرب الموارد) و(البستان) ووصفهم لهما بأنهما نسخة عن (محيط المحيط). ونعالج قضايا التعريف واختبار مدى صحة هذه الآراء انطلاقاً من دراسة القواميس الثلاثة. وذلك بالاعتماد على المنهج الاستقرائي التحليلي لضبط قوانين اشتغال المدوّنة في إطار التأليف القاموسي الحديث. وقد توصلنا إلى أن البستاني وسّع دائرة الجمع اللغوي برصده المولّد والمصطلح العلمي والفني، ولكنّه ضحّم قاموسه بالمصطلحات القديمة والمادة الموسوعية، وأفرط في نقل كلام العامة والبيئات المختلفة دون ضابط أو قيد، ونقل مُستدركات المستشرقين دون تحقّظ، ووظف الشواهد توظيفاً أدبيّاً جماليّاً خرج بها عن مسارها المعجمي. أما الشرتوني فقد ألقه على منهج واضح يظهر وعياً قاموسياً متقدّماً، وكانت له رؤية خاصّة انعكست على تعريفاته وشروحه. فقدّم تصوّراً بيّن فيه معايير اختيار المادة المعجمية ومستوياتها اللغوية، ونبّه على جملة من إشكاليّات التعريف. وارتبط هذا التصرّو بالتطبيق العملي فاستثمر جهده في الحذف والإضافة، وتحديث بيانات التعريف، وسدّ ثغرات التعريف باستعمال ألفاظ اللغة المحكيّة. وبرز دوره في توثيق القاموس العربي وتجريده من الطابع الموسوعي الذي ظهر جليّاً في (محيط المحيط). وأما عبد الله البستاني فأفاد من رؤية الشرتوني وتصرّوه وضبط حدود النصّ القاموسي، واهتمّ إلى حدّ ما بالمفاهيم العصرية، وكانت له بصمة واضحة في إقصاء الدلالات العاميّة والاستعمالات الإقليميّة. وهي أدلّة وشواهد توضّح الفرق بين القواميس الثلاثة في التصرّو والتطبيق العملي، وتؤكد استقلال شخصية الشرتوني وعبد الله البستاني، وأنهما لم يكونا مجرد ناسخين لـ(محيط المحيط).

الكلمات المفتاحية: التأليف القاموسي، النصّ القاموسي، المداخل القاموسية، التعريف القاموسي، الوحدات المعجمية، الوحدات النحوية.

\* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.

aalfodik@kfu.edu.sa

الاستلام: 2025/1/18، التعديل النهائي: 2025/2/6، إجازة النشر: 2025/3/25

<https://doi.org/10.34120/ajh.v43172.3405>

الإشارة المرجعية للبحث / To cite this article

الفضيخ، عبد الله: "معالجة المداخل القاموسية - مقارنة بين قواميس عصر النهضة"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 172، 2025، 211-256.

Al-Fodik, Abdullah. "The Treatment of Lexical Entries: A Comparative Study of Renaissance Dictionaries." *Arab Journal for the Humanities*, 172, 2025, 211-256.

## 1 - المقدمة

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر انطلاقة القواميس العربية الحديثة، وهي: (محيط المحيط)، لبطرس البستاني (1819-1883) و(أقرب الموارد)، لسعيد الشرتوني (1849-1912)، و(البستان)، لعبد الله البستاني (1854-1930). وقد تأثر أصحاب هذه القواميس بدعوات التطوير والتجديد المعجمي التي ظهرت في لبنان على أيدي رواد النهضة الحديثة أمثال أحمد فارس الشدياق (1804-1887)، ورشيد الدحداح (1813-1889). كما تأثر هؤلاء المعجميون بما أنتج من قواميس في الغرب من أبرزها قاموس يعقوب جوليوس (1569-1667) (Jacobus Golius)، وجورج فريتاغ (1788-1861) (Freytagh)، وإدوارد وليام لين (1801-1876) (Edward William Lane)، وكازيميرسكي (1808-1887) (Kazimirski). وقد أطلق بعض الباحثين أحكاماً عامة على قواميس عصر النهضة فوصف إبراهيم اليازجي (1847-1906) (أقرب الموارد) بأنه "نسخة عن محيط المحيط للبستاني"، وفي موضع آخر يجعل (محيط المحيط) النسخة الأصلية لأقرب الموارد<sup>(1)</sup>. وذهب أنستاس ماري الكرمللي (1866-1947) إلى أن (أقرب الموارد) هو النسخة الثانية من (محيط المحيط)<sup>(2)</sup>، وفي موضع ثانٍ يذهب إلى أن "البستان نسخة ثانية لمحيط المحيط، بل نسخة منه ممسوخة"<sup>(3)</sup>، وفي موضع ثالث يصفه بأنه "نسخة ثالثة من محيط المحيط"<sup>(4)</sup>، ويؤكد أيضاً "أن المعجمات الثلاثة منسوجة على منوال واحد، والأغلاط متكررة في جميعها"<sup>(5)</sup>. وقد عالجتنا في بحث سابق دعوى الاستنساخ في أقرب الموارد في مستوى المصادر والمداخل وترتيبها<sup>(6)</sup>. ونهدف في هذا البحث إلى معالجة هذه الإشكالية في مستوى التعريف مع اختبار مدى صحة هذه الآراء انطلاقاً من معالجة النص المعجمي، وتحديد مظاهر التقليد والتجديد في قاموسي (أقرب الموارد) و(البستان) انطلاقاً من مقارنة القاموسين بقاموس (محيط المحيط)، بغية الوصول إلى نتائج مقنعة مبنية على أسلوب الوصف والمقارنة والتحليل. وي طرح هذا الرأي تساؤلات إشكالية تتعلق بالمعالجة القاموسية الحديثة من أبرزها: ما القوانين التي اعتمدها المؤلفون في اختيار المداخل القاموسية؟ وإلى أي حد كانت الضوابط المنهجية المعتمدة خاضعة للمقاييس العلمية؟ وإلى أي حد كان الاختلاف ظاهرة بارزة بين القواميس الثلاثة في مستوى المعالجة القاموسية؟ وما مدى التجديد في تعريف المداخل؟ وسنعمد للإجابة

عن هذه التساؤلات المنهج الاستقرائي لمعالجة المادة المدروسة وتحليلها وضبط قوانين اشتغالها في إطار التأليف القاموسي الحديث.

## 2 - معالجة المدخل القاموسية

يشير مصطلح (معالجة المدونة) في لسانيات المدونة إلى "جميع العمليات المرتبطة بتحشية المدونات وعرضها وتحليلها"<sup>(7)</sup>. ونقصد بها في هذا البحث جميع المُعطيات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والاستعمالية التي يضمّنها المؤلف النصّ القاموسي. وترتكز المعالجة القاموسية على ركن التعريف بما يتضمّنه من معلومات شكلية ودلالية. وهذا ما يتّضح في قول (إيغور مالتشوك Igor Mel'čuk): "ففيما يتعلّق بكل وحدة مُعدّة للمعالجة فإنّ من شأنها قبل كل شيء أن يُسند إليها تعريف قاموسي، أي تمثيل دلالي هو في حدّ ذاته شيء بالغ التعقيد. وتُضاف إلى التعريف مُعطيات البناء الإعرابي مع أدقّ تفاصيل شروط الاستعمال السياقي. وينبغي إلى ذلك تبيين التعلّق المعجمي (...)، والتوضيح الدقيق للإعراب وخصوصيّات الاستعمال والمُعطيات الإيحائية. وليس هذا كلّ ما في الأمر، فإنّه لا بد من خصوصيّات الخط والخصوصيّات النغمية والتأصيلية والتداولية والثقافية وحتى الموسوعية"<sup>(8)</sup>. يتّضح من ذلك أن النصّ القاموسي متعدّد العناصر ويشمل مستويات عدّة: لغوية ودلالية وثقافية فلم يعد مجرد شرح أو تفسير. كما يتّضح أن معالجة المدخل عملية بالغة الصعوبة بسبب تنوّع المُعطيات اللسانية وكثافتها، وتعدّد المقاربات الدلالية في تحليل المعنى. فضلاً عن طبيعة محتوى الوحدة المعجمية الدلالي؛ إذ هي ليست مفردة المعلومة، إنّما هي مكوّن لغوي معقّد يجمع العديد من المعلومات الخاصّة فتؤكّد استقلاليتها، أو المشتركة بينه وبين بقية المكوّنات المعجمية الأخرى، فتقرّر علاقته، من قبيل الترادف أو التضادّ أو الاشتراك اللفظي أو الاشتراك الدلالي"<sup>(9)</sup>. ولذلك يلزم مؤلّف القاموس أن ينطلق من رؤية واضحة حول مفهوم التعريف، ويمتلك تصوّراً دقيقاً لمواجهة قضاياها المُتشعبّة فيستوعب عناصره المتعدّدة التي بلغت في القاموس الغربي ثلاثة عشر عنصراً منها ما هو شكلي ومنها ما هو دلالي، ومنها الأساسي الضروري ومنها المساعد غير الضروري"<sup>(10)</sup>. وبغضّ النظر عن مدى توفرّ مكوّنات التعريف في القاموس العربي المعاصر لا يمكن تنزيل هذا التصوّر على قواميس عصر النهضة التي ظهرت قبل وجود الدراسات اللسانية والمعجمية، واعتمدت على خبرة المؤلف وتجاربه الشخصية

في الحقل المعجمي. ويتضمن التعريف صنفين من المعلومات: صنف يتصل باللفظ من حيث شكله الخارجي (تعريف الدال)، وصنف يتصل بدلالة اللفظ (تعريف المدلول)<sup>(11)</sup>. ويعيننا في هذا البحث أن نختبر مدى بروز هذه المكونات في القواميس الثلاثة مع تحليلها وإجراء المقارنة بينها وصولاً إلى رصد أوجه الاتفاق والاختلاف بينها في معالجة المداخل القاموسية.

## 2-1 - المعلومات الشكلية

تتضمن المعلومات الشكلية معلومات النطق والكتابة والمعلومات النحوية والصرفية. ويعنى المؤلف في هذا الإطار بتحديد الصيغة الصرفية للفظ وبيان نوعه أو جنسه أو عدده أو وظيفته النحوية. ويؤدّي وسم الكلمات دوراً مهماً في فهم تركيب الجملة؛ إذ يُعدّ جزءاً رئيساً في أنظمة معالجة اللغات الطبيعية؛ لأنّه يشكّل مصدراً معرفياً مهماً في تطبيقات معالجة النصوص<sup>(12)</sup>. وقد استعان الشرطوني في توضيح المداخل القاموسية ببعض العلامات الكتابية التي استعملها في التمييز بين المواد، أو في التمييز بين فروع المادة الواحدة ممثلة في النجمتين اللتين تكتنفان سطر المادة، وكذلك الهالين الحاصرين لأيّ من فروع المادة. في حين اكتفى عبد الله البستاني بوضع نجمة واحدة قبل المادة الرئيسة واستعمل علامتي التنصيص للتعبيرات السياقية. وهذا الجانب الشكلي سبق إليه بطرس البستاني وتابعه المؤلفان، وإن استتبع ذلك شيئاً من التغيير في أشكال العلامات الموضحة. وخصّص الشرطوني حيناً مستقلاً لكل مدخل فرعي، ولم يحشدها تحت المدخل الرئيس كما صنع بطرس البستاني. وعلى نهجه سار عبد الله البستاني ثم أصبحت هذه الطريقة تقليداً قاموسياً قارناً في أغلب القواميس المعاصرة. وتستعمل القواميس الثلاثة عدداً من المختصرات التي تمثل جزءاً من اللغة الواصفة، وتتعلّق بالمعلومات الصرفية والنحوية، ومنها الرمز (ج) للدلالة على الجمع، والرمز (جج) لجمع الجمع. وانفرد الشرطوني بعدد من المختصرات التي تشير إلى أوزان الأفعال الثلاثية، وهي كالتالي<sup>(13)</sup>:

(ن) للفعل الثلاثي الذي يكون من باب نَصَرَ يَنْصُرُ.

(ض) للفعل الثلاثي الذي يكون من باب ضَرَبَ يَضْرِبُ.

(ع) للفعل الثلاثي الذي يكون من باب قَطَعَ يَقْطَعُ.

(ل) للفعل الثلاثي الذي يكون من باب عَلِمَ يَعْلَمُ.

(ر) للفعل الثلاثي الذي يكون من باب كَرَّمَ يَكْرُمُ.

(س) للفعل الثلاثي الذي يكون من باب حَسِبَ يَحْسِبُ.

كما أشار الشرتوني إلى اختلاف معاني الكلمة بتوسط خط عرضي بين العاطف وما بعده، وهو كما يقول: "مما انفرد به كتابي"<sup>(14)</sup>. وهو ما أخذ به عبد الله البستاني في تأليف (البستان) وبعض مؤلفي القواميس المعاصرة مثل: لويس المعلوف في تأليف (المنجد)، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة في تأليف (المعجم الوسيط). وحرص في شرحه للمداخل الفعلية على البدء بأبواب الأفعال المشروحة مثلما صنع البستاني فدلّ عليها بالرموز التي اصطنعها بدلاً من الاكتفاء بضبط القلم عند البستانيين، وقدم الأفعال المتعدية بنفسها على الأفعال التي تتعدي بالحروف وهذه الأخيرة تتقدم على الأفعال اللازمة طبقاً لما هو حاصل في (محيط المحيط). واختصر الشرتوني المعلومات التي صدر بها بطرس البستاني أبواب قاموسه، التي تتصل بترتيب الحرف في الهجاء العربي، وأصل معناه، وكيفية التلفظ به في العربية وبعض اللغات السامية، وصورة كتابته في الخط الفينيقي القديم كما يتضح في قول الشرتوني مثلاً: "الجيم خامسة حروف المباني، وهي في حساب الجُمَّل بمقام الثلاثة من العدد". أمّا عبد الله البستاني فقد حذف تلك المعلومات حذفاً تاماً. وحرص الشرتوني على ضبط بعض الألفاظ قبل الشروع في تعريفها معتمداً في ذلك على الضبط بسنّ القلم. وقد يتبع طريقة القدماء في النصّ بالعبارة على طريقة النطق، كقوله: "القولنج: وقد تُكسّر لاهه أو هو مكسور اللام، ويُفتح القاف ويُضمّ"<sup>(15)</sup>، وقوله: "الكُمثرى: بالضم وفتح الميم مثقلة في الأكثر، وقال بعضهم: لا يجوز التخفيف"<sup>(16)</sup>. واستعمل هذه الطريقة عبد الله البستاني كقوله: "المُشَّق، كسُكَّر: سمكة بحرية". وبدا عند هذا الأخير حرص شديد على ضبط أكثر المداخل كقوله: "السَّفارة والسَّفارة، بالفتح وتُكسّر (...). السَّفَر، بالتحريك (...). السُّفرة بالضمّ"، "المُكْرُسُكُوب: بكسر الأول وضمّ الثالث". واعتنى الشرتوني بتصحيح بعض أخطاء الضبط عند البستاني فعلى سبيل المثال صوّب ضبط (الابنوس) في معجم البستاني وضبطه بسنّ القلم تبعاً لصاحب المصباح المنير فقال: "الابنوس: وفي لغة (الابنوس): شجر مثمر يعظم كالجوز، أوراقه كأوراق الصنوبر، مُعَرَّب، واسمه العربي: سَأَسَم"<sup>(17)</sup>، وتبعه صاحب (البستان)، وأضاف النصّ على الحركة فقال:

"الأبئوس: بضمّ الباء وفتحها". على حين ضبطه البستاني بسن القلم هكذا: الأبئوس والأبئوس<sup>(18)</sup>، وهذان الضبطان لم يذكرهما أحد من أهل اللغة<sup>(19)</sup>. وحدّد الشرتوني موقفه من الصيغ القياسية فيقول: "إنّ المقيسات مثل اسم المرّة والنوع ومصادر ما فوق الثلاثي وجمع السلامة بقسميه قد نذكرها للاستئناس، وكثيرًا ما نغفلها للعلم بطريقة أخذها كما هو دأب اللغويين"<sup>(20)</sup>. وحاول الشرتوني الاقتصاد في المعلومات الشكلية فقدمها بطريقة مختصرة، ولم يثقلها بالخلافات النحوية أو الشواهد، مثلما يتّضح في المداخل الآتية من (أقرب الموارد): "المرجل: المشط، وهو مذكّر"، "حمى المريض ما يضرّه: منعه إياه متعدّيًا إلى مفعولين والأشهر تعدية الثاني بالحرف"، "شاقني الحبّ إليه: هاجني فهو شائق وأنا مشوق"، "سفع الدمع: انصبّ، لازم متعدّد، فهو سافح (...) أو يقال: سافح باعتبار اللزوم ومسفوح باعتبار التعدّي"، ومثلما يتّضح أيضًا في (البستان): "السّناء، بالمدّ لغة في السّنا المقصور". "المُسهب بصيغة اسم الفاعل (...) بئر مُسهبّة بصيغة اسم المفعول". كما حذف الشرتوني بعض المعلومات الشكلية فلم يهتمّ بمسألة الإعلال والإبدال في معالجته الفعل (باع) أو اسم الفاعل (شائك)، ولم يشر إلى تسهيل همزة (رأس) و(رأد)، ولم يعرض للقلب بين (رئيس) و(رئس)، ولم يتطرق إلى تذكير لفظ (الروض)، ولم يشر إلى استعمال لفظ (الصدى) مقصورًا، أو استعمال لفظ (الصديق) مُصغّرًا على عكس بطرس البستاني الذي اهتمّ بهذه المسائل في تعريفاته. وخلص الشرتوني المداخل من الاستطرادات التي ظهرت عند بطرس البستاني، فلم يعرض على سبيل المثال للجوانب الصرفية في (جَيَّال) -الذي هو اسم للضبع- من المنع من الصرف وعدمه، ولم يتطرق إلى الرجز الذي صرف فيه لضرورة الشعر، ولا إلى صرفه عند تخفيفه، إلى (جَيَّل)، ولم ينقل كلام أبي علي النحوي في وزنه وبنيته، كما فعل ذلك البستاني، ولكنه قال: "جَيَّال: اسم للضبع على فَيَعْل، وهو معرفة دون ألّ، وربما قالوا: جَيَّل، للتخفيف، ولا يُعلّون الياء، لأنها في نية السكون". كما أنه لم يعرض أيضًا في مدخل (خريق) لتلك المعلومات الصرفية التفصيلية التي أثبتتها البستاني فيه، من ذكرٍ لزيادة النون والباء في (المُخرنَّبِق)، أو إشارة لوزن الفعل (يَبَاع)، وضبط حركة عين المضارع، وسوق الشواهد النحوية، ولم يشر إلى أبي عبيد وكتابه الأمثال، ولم يسرد قول الحريري فكل هذه المعلومات تجاوزها الشرتوني واكتفى بتقديم الضروري من المعلومات. أمّا عبد الله البستاني فلم يستطع

التخلص تمامًا من آثار (محيط المحيط). ولذلك استأثرت المعلومات الشكلية ببعض مداخل قاموسه مثلما فصل في شرحه المداخل الآتية: "تُحْفَة، تَحْذ، تَالِد، تقوى، تهامة، تور، تيد، حَسْن، روحاني، أسود، سواء، ظبي، مدينة، مرجان، ناقة، نيروز". ومما يؤيد هذا المنحى قوله في مدخل (رقف): "الْقَرْقَفَة: الرَّعْدَة مأخوذة من (أَرْقَف) قال في (محيط المحيط) نقلًا عن القاموس: أُبْدِلت الهمزة بالقاف وقيل: كُرِّرَت القاف في أولها فيكون وزنهما على الأول (فَعْلَة) وعلى الثاني (عَفْلَة)". وإذا كان بطرس البستاني اعتمد الشعر في بيان بعض المعلومات الصرفية والنحوية، فإنَّ الشرتوني اعتمد الشواهد القرآنية والأقوال المأثورة والتعبيرات السياقية عوضًا عن الشعر مثلما نجد في قوله: "أما السحاب فاسم جنس جمعي؛ ولذلك يوصف بالمفرد مراعاة للفظه كقول القرآن: "السحاب المسخر بين السماء والأرض"، "الديجور: المظلم الكثير من يبس النبات لسواده، ج: دياجير ودياجر على الحذف، قال عليّ: تغريد ذوات المنطق في دياجير الأفكار"، "الهوجاء: الريح التي لا تستوي في هبوبها وتقلع البيوت، (ج) هُوج، يقال: لعبت بها هُوج الرياح". ومهما يكن فقد اتسمت المعلومات الشكلية بالعشوائية في هذه القواميس فقد تُذكر تارة، وقد تُحذف تارة، وقد تأتي في أول المدخل، وقد تأتي في خاتمته. ولا يزال هذا المُشكل من القضايا الراهنة؛ إذ لا يحظى المكوّن الشكلي باهتمام القواميس العربية الحديثة فغالبًا ما نُظِر إليه على أنه مكمل للمكوّن الدلالي "فرغم أن هذا الركن أساسي في القواميس الغربية، ويحتلّ موقعًا ثابتًا في صدارة التعريف، فإنَّ أغلب القواميس العربية لا تزال تنظر إلى هذه المعلومات على أنها وليدة الحاجة، أو ما يستدعيه التحليل الدلالي من توضيح التأنيث والتذكير أو الجمع والمفرد"<sup>(21)</sup>. ونستنتج ممّا سبق أنّ طريقة قاموسيّ: (أقرب الموارد) و(البستان) اختلفت عن طريقة (محيط المحيط) في مظاهر عدّة تتلخّص في توظيف جديد للعلامات التمييزية، وتخصيص أحياء خاصة للمداخل الفرعية، والاقتصاد في ذكر المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية والخلافات النحوية المطوّلة التي اهتمَّ بها بطرس البستاني.

## 2-2 - المعلومات الدلالية

تمثّل الدلالة حجر الأساس في القاموس، ومحور اهتمام المؤلّف والقارئ على حدّ سواء. ويرتبط التعريف القاموسي ارتباطًا وثيقًا بالشرح والتفسير بمفهومه التقليدي، وطبقًا للسانيّ (آلان بولغير) فإنَّ "التعريف المعجمي أفضل أداة للتحليل الدلالي"<sup>(22)</sup>. وعلى هذا

الأساس يفرّق بعض الباحثين بين المعجم الذي هو "جزء من المكوّن التركيبي"، وبين القاموس الذي "يدخل في إطار المكوّن الدلالي، أو جهاز التأويل الدلالي"<sup>(23)</sup>. ويتألف المعنى الدلالي من نوعين من الدلالات، هما الدلالة الوظيفية النحوية التي تتعلّق بوظيفة المبنى على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي؛ والدلالة المعجمية التي تتعلّق بمعنى الكلمة. أمّا الدلالة التداولية فليست من اختصاصات القاموس، وهي تتعلّق بعناصر لغوية وغير لغوية تتصل بمجموعة من الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي. ويميّز الباحثون بين المعنى المعجمي والمعنى النحوي على أساس أن المعنى المعجمي هو المعنى الذي يقدمه القاموس للأشياء والأفعال من خلال شرح دلالتها، وتوظيف ما يمكن من وسائل وآليات في تحديد المعنى. أما المعنى النحوي البنيوي فيتناول ثلاثة أمور، هي: "دلالة الأدوات، مثل حروف الجر وحروف العطف؛ ودلالة الوظائف النحوية، مثل الفاعلية والمفعولية؛ ودلالة نمط الجملة، مثل الدلالة في الجملة الشرطية"<sup>(24)</sup>. ويمكن تصنيف الوحدات المعجمية في المعجم إلى صنفين: وحدات معجمية غير تامّة أو وحدات نحوية (Grammatical Units) ووحدات معجمية تامّة (Lexical Units). وفي ما يأتي تفصيل القول في كل صنف من هذين الصنفين:

## 2-2-1 - تعريف الوحدات النحوية

نقصد بالوحدات النحوية الوحدات التي تؤدّي دور الربط بين الوحدات المعجمية. وتفهم دلالاتها من العلاقات التركيبية والقرائن اللغوية، وليس من محتواها المعجمي<sup>(25)</sup>. وتشمل هذه الوحدات عناصر عدّة من الحروف والأسماء والأفعال. وتشكّل هذه الوحدات قائمة مغلقة من المداخل المعجمية، كما "أنّ وظائفها تكاد تكون ثابتة، وليس هناك مجال للاختيار الفردي"<sup>(26)</sup>. وتختلف الوحدات النحوية عن الوحدات المعجمية في أنها لا تدل على معنى، وهي معزولة عن الاستعمال؛ فلا يمكن أن تُنطاط بها وظائف دلالية خارج الاستعمال. ومن الطبيعي أن تضيق دائرة التقليد أو النسخ المنشودة للباحث في شرح هذه المداخل، فالمعاني الوظيفية التي تدل عليها تلك الأدوات في سياقاتها المتعددة منصوصٌ عليها في المؤلفات النحوية والصرفية، ولا سيّما كتب حروف المعاني فضلاً عمّا سجّله أصحاب المعاجم التراثية بإزائها، والحكم باستنساخ القاموسين لشرح البستاني في هذا النوع يحتاج إلى نوع من الروية والتأني، ويكاد يكون محصوراً في متابعة

اللاحق للسابق فيما نقله مجانباً للحقيقة المثبتة في الأصول المعتمدة. فأما ظواهر البسط والإيجاز والزيادة والإسقاط ونحوها، فهي أمورٌ تقديرية لصاحب المعجم في إطار الغاية التي أرادها من عمله، والفئة التي استهدفها من التأليف، وغير ذلك من الملاحظ والاعتبارات. وقد تعددت أوجه الاختلاف بين المعجمين؛ فقد جاءت مداخل الوحدات النحوية في القاموسين خالية من مظاهر الإطناب الظاهرة في (محيط المحيط)، فلم يُثقلها المؤلفان بالشواهد النحوية والصرفية، كما يتضح في شرحهما لمدخل (كذا) حيث حذف الشواهد المذكورة في (مغني اللبيب) و(محيط المحيط)<sup>(27)</sup>، وكما يتضح أيضًا في إسقاطه بيت النابغة الذبياني الذي أورده البستاني في (ليت). وربما لجأ الشرتوني إلى اختصار الشاهد الشعري والاقتصار على موضع الاستشهاد منه مثلما هو ظاهر في شرحه المداخل (كي)، و(كيف)، و(ليت). ويظهر الاختلاف جلياً في عدم انشغال المؤلفين بالخلافات النحوية التي ذكرها البستاني في شرحه المداخل: (حيث، ورَبٌّ، وكيف). فلم يتطرقا إلى الخلاف الدائر بين سيبويه والسيرافي والأخفش وابن مالك في (كيف)، ولا إلى بيان ما يترتب على هذا الخلاف، كما صنع البستاني في متابعته لابن هشام. ومن النماذج الأخرى الدالة على هذه الطريقة ترك الإشارة إلى قول البصريين والكوفيين بأصالة السين المفردة أو باقتطاعها من الأداة الوظيفية (سوف)، وكذلك اقتصار الشرتوني على ذكر ثلاثة أوجه من الأوجه الأربعة التي ذكرها البستاني في (لولا) فيما نقله عن ابن هشام. ولعل من أبرز النماذج التي تساق في هذا الصدد إسقاطه لكثير من التفصيلات والتفريعات النحوية المطوّلة التي ضمنها البستاني حديثه عن الفعل الناسخ (عسى)، التي تجاوزت (40) سطرًا؛ حيث اكتفى الشرتوني بالإشارة إلى أبرز خصائص الفعل النحوية والدالية، فقال: "وأما (عسى) التي من أخوات (كاد)، فهي فعلاً مطلقاً، وهي جامدة لا تتصرف، وحُكي لها مضارع واسم فاعل، وتكون للترجي في المحبوب، والإشفاق في المكروه، وأحكامها مُقرّرة في علم النحو"<sup>(28)</sup>. فالشرتوني يشير بوضوح إلى أن المكان الطبيعي لتفصيل هذه القضايا هو في المؤلفات الخاصة وليس في المعاجم العامة. ومما يؤكد هذا التميّز عند الشرتوني زيادته بقوله عن هاء التنبيه التي تدخل على اسم الإشارة غير المختص بالبعيد، نحو هذا، وهاذا: "إلا أنها تدخل من المتوسط على المفرد". وإسقاطه لما ألحقه البستاني بهاء التأنيث مما أسماه بهاء الأفراد التي يميز بها الواحد من جنس، كتمرٍ وتمرة، وهاء

المبالغة كعلامة، وهاء المرّة، كَصْرْبَة". وكذلك تدقيقه في المسائل النحوية المذكورة في (محيط المحيط)، واختياره لبعض الآراء دون بعضها الآخر فينقل عن ابن هشام في شرحه لهاء التأنيث ما أهمله البستاني: "والتحقيق أن لا تُعَدَّ، ولو قلنا بقول الكوفيين؛ لأنها جزء كلمة، لا كلمة". ويظهر أثر (محيط المحيط) في تعريف الوحدات النحوية في مواضع متعدّدة من (أقرب الموارد) رغم محاولة الشرتوني التغطية على هذا الاحتذاء، ونَصُّه على مصدره بين الهاللين هكذا: "عن المغني"، "عن المغني بحذف"، "عن المغني بتصرّف"، "عن المغني ببعض زيادة وحذف"<sup>(29)</sup>. ففي شرحه للمدخل (ها) يصدّر حديثه بقوله: "على أربعة أوجه"، كما فعل البستاني تماماً<sup>(30)</sup>، ولكنه لم يذكر لها من الوجوه إلا ثلاثة، وهو ما نصّ عليه ابن هشام بقوله: "ها: على ثلاثة أوجه"، فهذا دليل على تقليده للبستاني في هذا الموضوع، ولا يغني عنه شيئاً قوله في آخر هذا المدخل "عن المغني"، فالحقيقة غير ذلك وما هذا التصريح إلا محاولة يائسة لدرء شبهة النقل عن (محيط المحيط) في هذا الموضوع. ليس هذا فحسب، بل تابع في هذا المدخل البستاني في ضبطه غير الصحيح لقراءة ابن عامر: ﴿سَفَرَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾<sup>(31)</sup> فضبط ﴿أَيُّهُ﴾ بياء مشددة مفتوحة دون التفات إلى قول ابن هشام: "نضم هاؤها إتباعاً"<sup>(32)</sup>، أي لضمّة الياء قبلها. أمّا قاموس (البستان) فقد اختصر تعريفات الوحدات النحوية إلى حدّ كبير، فقال على سبيل المثال: "رُبٌّ وَرُبِيَّةٌ وَرُبْمًا وَرُبْتَمَا: حروف موضوعة في الأصل للتقليل، وقد يُراد بها التكثير في أكثر الأحيان"<sup>(33)</sup>، "كذا: مركبة من كاف التشبيه و(ذا) الإشاريّة، وكلمة واحدة مركبة مُكْتَبًا بها عن العدد"، ليس: كلمة تدلّ على نفي الحال وتنفي غيره بالقرينة"، "قبل: نقيض (بعد) ولها أحكام تجري عليها (...). ويُعرّف ذلك من كتب النحاة". كما حذف عددًا من الوحدات النحوية، مثل: "حيث، وسوف، وعسى، وكى، ولولا، وليت". ويضاف إلى ما تقدّم إهمال القاموسين لبعض المداخل الوظيفية المركبة التي أثبتتها البستاني مثل: "ألم - بم - فيم - كذلك - كيلا - لماذا - له - هأنذا". ونستثني منها "كيفما" التي اقتصر فيها عبد الله البستاني على ذكر أجزاء تركيبها فحسب. وتستجيب هذه الطريقة لحاجة المتعلّم الذي يريد التعرّف على المعلومات الأساسية الضرورية دون الحاجة إلى التوغّل في التفاصيل الدقيقة التي لا يحتاج إليها في أغلب الأحيان. ونستنتج ممّا سبق أن الشرتوني وعبد الله البستاني قدّما محاولة جيدة في تعريف الوحدات النحوية من خلال الحذف والاختصار

رغم اقتفائهما أثر البستاني في تعريف بعض الوحدات النحوية. غير أن إضافتهما في شرح هذا الرصيد اللغوي كانت محدودة على اعتبار أن الوحدات النحوية لا تتيح للمعجمي مزيداً من التوسّع لكونها قائمة مُغلقة وتكاد تكون وظائفها النحوية ثابتة.

## 2-2-2 - تعريف الوحدات المعجمية

تمثّل الوحدات المعجمية قوام القاموس وأساس تكوينه، ويعرّفها المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيّات التطبيقية بأنها: "مجموع الكلمات بوصفها عنصراً أو بنداً في معاجم اللغة من حيث كيفية تكوينها من وحدات صرفية، على افتراض أن العملية الصرفية تنتج الوحدات الصرفية التي تدخل في العملية المعجمية؛ لتنتج العناصر المعجمية أو الكلمات قبل أن تدخل هذه الكلمات في العملية الدلالية أو النحوية التركيبية"<sup>(34)</sup>. ونقصد بها في هذا البحث الوحدات المعجمية التامة التي تقابل الوحدات النحوية. وتمثّل هذه الوحدات أقسام الكلام الأساسية، وهي: الأسماء، والأفعال، والصفات. ويمكن وصفها وتفسيرها دون اعتبار المركّبات أو الجمل التي ترد فيها الكلمة<sup>(35)</sup>. وتقتضي طبيعة المادة اللغوية في قواميس عصر النهضة تقسيم المداخل إلى قسمين، هما:

1- المداخل القاموسية التراثية.

2- المداخل القاموسية غير التراثية.

### أولاً: المداخل القاموسية التراثية

تبني الفكر المعجمي العربي موقفاً معيارياً صارماً يقوم على أساس الفصاحة، ويعتمد مبدأ الصواب والخطأ. وتختلف هذه النظرة عن رؤية الفكر المعجمي المعاصر الذي يتبنى المنهج الوصفي، "ويعتمد الشيوخ الاستعمالي الوظيفي للمفردات والدلالات، وينظر إلى اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية عُرضة للتغيير والتطور، ومن حقّ كل كلمة تثبت وجودها في المجموعة اللغوية أن تدخل المعجم مع الإشارة إلى طريقة استعمالها والنصّ على مستواها الفصاحي"<sup>(36)</sup>. وقد تميّز بطرس البستاني عن غيره بأنه توسّع في مبدأ الجمع المعجمي غير أنه أفرط في النقل عن المعاجم التراثية وتوسّع في تسجيل العاميات، ولم يميّز بين الصحيح والمصحّف والمحرّف من أوضاع اللغة، وفتح الباب أمام المادة الموسوعية دون ضابط.

فكان قاموسه مؤلفاً للعامة والخاصة؛ ولذلك اهتم برصد جملة من الألفاظ والمصطلحات والدلالات والتعبيرات التي طرأت على اللغة العربية بعد عصور الفصحاة، وشمل جمعه المولّد والعاميّ والدخيل الأعجمي والاستعمالات الإقليمية والمصطلح العلمي والفني. وفي المقابل سلك الشرتوني مسلكاً مختلفاً، فارتكزت معالجته القاموسية على مبادئ نظرية تقضي بالفصل بين مفردات اللغة الصرفة والمصطلحات العلمية. ونبه في المقدمة على أن عمله موزّع على ثلاثة أقسام: الأول: في مفردات اللغة الصرفة؛ والثاني: في المصطلحات العلمية والكلم المولّد والأعلام؛ والثالث: ذيل يتنظم ما كان قد أهمله، ويضم الفوائت أو الشوارد التي استدرکها على المتقدمين، ويتضمن إصلاحاً لما وقع في عمله من الأغلط اللغوية ونحوها. وهو فصل استتبع من الناحية العملية تخليص شرحه إلى حدّ ما من المسحة العلمية الخالصة التي يُعنى بها المشتغلون بالعلوم، ولا يُعنى بها المثقف العادي غالباً، ولا سيّما من كان في مستوى الطلاب الذين يؤلّف لهم الشرتوني<sup>(37)</sup>. وتحدّث عن المداخل التي استمدّها من القواميس التراثية قائلاً: "وقد تحرّيت المحافظة على عبارات الأقدمين والوقوف عند كلام الفحول المُفْرَمين اتّماماً بمن تقدّمني من عليّة المؤلفين وثقات المصنّفين، فهم أرحب منا فهماً لمعاني كلام العرب لمكان مشافهتهم، وأعلى يدًا في تفسيره لموضع مخالطتهم ومعاشرتهم"<sup>(38)</sup>. وانتقد الشرتوني في مقدّمة الذيل بطرس البستاني لتوسّعه في تدوين العاميّات، وعرض في إطار نقده للقواميس التراثية لما أسماه بالتعريف الدّوري والقصور في تعريف النبات والحيوان، ولم يقتنع بالوقوف عند مجرد النقد الذي لا يُفضي إلى محاولات التصحيح<sup>(39)</sup>. وأوضح المعيار الذي استند إليه في اختيار المادة المعجمية، وركّز على البعد التعليمي، ففضلاً عن اعتماده عنصر "الشيوع" حرص على سلامة الوحدات المعجمية من الدلالات ذات الإيحاءات المكروهة. ولا يختلف عبد الله البستاني عن الشرتوني، فقد ضيّق نطاق الألفاظ المولّدة، وحاول إقصاء الألفاظ العامية؛ حيث "آلى على نفسه ألا يسجّل في معجمه كلمة عامية من أيّ بلد كان"<sup>(40)</sup>. لكنّ المؤلّف لم يتمكّن من كتابة مقدّمة لقاموسه يكشف فيها عن تصوّره وهدفه من التّأليف، وهو ما يدعوننا إلى تلمّس موقفه من خلال الشروح والتعريفات<sup>(41)</sup>. ونستنتج ممّا سبق أنّ هناك اختلافاً جوهرياً بين القواميس الثلاثة؛ حيث اعتمد الشرتوني وعبد الله البستاني الفصل بين المستويات اللغوية، وحاووا لضبط حدود النصّ القاموسي

والاكتفاء بقدر محدود من المولّدات الضروريّة بخلاف بطرس البستاني الذي توسّع في مبدأ الجمع دون قيد أو شرط. وبالبناء على هذه الرؤية تصرّف المؤلّفان في النصّ القاموسي بالاعتماد على آليات الحذف والإضافة والاستبدال وتحديث بيانات التعريف وإعادة صياغة بعض التعريفات، وانتقاء الدلالات التي ذكرها أصحاب المعاجم القديمة، ولا سيّما الفيروزآبادي في (القاموس المحيط). وليبيان هذه الآليّات سنعمد نماذج مختارة كما هي مبينة في الجدول الآتي:

الوحدة المعجمية	القاموس المحيط	محيط المحيط	أقرب الموارد	البستان
الآنسة	جارية آنسة: طيّبة النفس.	الطيّبة النفس.	الطيّبة النفس.	الطيّبة النفس (...). وقد خصّص المؤلّف هذا الحرف بالفتاة البكر فتواضع أهل النظر من المتأدّبين على استحسان ذلك التخصيص، وذهب إليه العُرف واستفاض في الصحف فصار ذلك العُرف كالوضع.
التلّة	الصبّة والضّجعة، وبالكسر: الضّجّعة، (بالكسر)، والبلبل والحالة والكسل.	الصبّة والضّجعة، والصرعة والدفعة والمشربة من قيقاء الطلع ونسيج رقيق مطرّز تُعطى به العروس (عامية).	الصبّة والضّجعة والصرعة. التلّة: الضّجعة والبللة والحالة.	الصبّة والضّجعة، وبالكسر الضّجّعة بالكسر، والبللة والكسل والصرعة.
الجدول	النهر الصغير.	النهر الصغير، وفي اصطلاح العلماء: عبارة عن شبكة تحتوي مجموع قضايا على وجه مختصر (...). والجدول في اصطلاح الكُتّاب: خطوط مستقيمة تُرسم في صفحة الكتاب حول الأسطر محيطة بها من كل الجهات.	النهر الصغير، والأمر، قال في الأساس: "استقام جدول القوم، إذا انتظم أمرهم كالجدول إذا أطرد وتتابع جريه".	النهر الصغير، ويقال: "بنو فلان استقام جدولهم"، أي: انتظم أمرهم كالجدول إذا أطرد وتتابع جريه، وهو مجاز (...). ومنه جدول الكتاب.

الوحدة المعجمية	القاموس المحيط	محيط المحيط	أقرب الموارد	البستان
الجذر	القطع والأصل أو أصل اللسان (...). واللسان (...). والحساب، ويكسر فيهنّ، أو في أصل الحساب بالكسر فقط. ومغرز العنق (...). والجذر في اصطلاح الحسابين: العدد المضروب في نفسه كالعشرة تُضرب في عشرة فتكون جذر المئة.	القطع والأصل أو أصل اللسان (...). والحساب، ويكسر فيهنّ، أو في أصل الحساب بالكسر فقط. ومغرز العنق (...). والجذر في اصطلاح الحسابين: العدد المضروب في نفسه كالعشرة تُضرب في عشرة فتكون جذر المئة.	من كل شيء بالفتح والكسر: أصله ومنه الحديث (...). والعدد المضروب في نفسه فعشرة في حساب الضرب: جذر مئة.	بالفتح: القطع وأصل اللسان وقيل هو الأصل من كل شيء والاستئصال وأصل الشجرة ومغرز العنق، والعدد المضروب في نفسه، فالثلاثة في حساب الضرب جذر التسعة والعشرة جذر المئة.
الجودة	العَطَشَة (...). والنَّعَاس.	النَّعَاسُ والعَطَشَة (...). والجودة عند الدروز: تعمق العقال منهم في أمر الدين.	العَطَشَة.	العَطَشَة.
الشدة	الحملة في الحرب.	الحملة في الحرب (...). والشدة عند العامة: الحذاء والورق الذي يُلعب به، وبعض ما يُعمل من أخلاط مختلفة كشدة الحبوب عند الأطباء وشدة الحبر عند الكتاب.	الحملة في الحرب.	الحملة في الحرب، والاسم من الاشتداد نقيض اللين، والكريهة من كرائه الدهر.
المنطاد	بناء منطاد: مرتفع.	بناء منطاد، أي: مرتفع.	بناء منطاد: مرتفع ومنه إطلاق المنطاد على القبة الهوائية.	بناء منطاد: استعاره بعضهم للقبة الهوائية.
الكبش	الحمل إذا أثنى أو إذا خرجت رباعيته (...). والكبش أيضًا: سيد القوم والمنظور إليه فيهم. والكبش: التوت وحمل القرنفل وهو من كلام العامة.	الحمل إذا أثنى أو إذا خرجت رباعيته (...). والكبش أيضًا: سيد القوم والمنظور إليه فيهم. والكبش: التوت وحمل القرنفل وهو من كلام العامة.	الحمل إذا أثنى وقيل: إذا أربع (...). وسيد القوم وقائدهم، وقيل: المنظور إليه فيهم. وآلة من آلات الحرب كانت تُستعمل في الحصار (...). والدريئة، وهي حجر كبير يوضع على وجه الحائط، ومنه: "بنى سورًا حصينًا ووثقه بالكبوش" وآلة من آلات الحرب كانت تُقذف على جدران الحصون (...). وسيد القوم المنظور فيهم.	الحمل إذا أثنى (...). أو إذا خرجت رباعيته.

الوحدة المعجمية	القاموس المحيط	محيط المحيط	أقرب الموارد	البستان
النظارة	بالتخفيف، بمعنى: التنزه، لحن، يستعمله بعض الفقهاء.	كلمة يستعملها العجم بمعنى التنزه في الرياض والبساتين.	كلمة يستعملها العجم بمعنى التنزه في الرياض والبساتين (المصباح).	تُسْتَعْمَلُ عند العجم بمعنى التنزه في الرياض.

يَتَّضِحُ أَنَّ هُنَاكَ اخْتِلَافًا بَيْنَ تَعْرِيفَاتِ الْقَوَامِيسِ الثَّلَاثَةِ يَتَجَلَّى فِي جُمْلَةٍ مِنَ الْإِجْرَاءَاتِ الَّتِي فَعَلَهَا الشَّرْتُونِي وَعَبْدُ اللَّهِ الْبِسْتَانِي. وَيُمْكِنُ عَرْضُهَا وَتَحْلِيلُهَا وَفَقَّ آيَاتِ التَّصَرُّفِ الْآتِيَةِ:

1 - حذف الدلالات العامية: تمسك الشرتوني وعبد الله البستاني بالدلالات القديمة وتخليا عن كثير من الدلالات العامية التي أوردها بطرس البستاني، فعلى سبيل المثال أثبتا في تعريف (التلة) من مادة (القاموس المحيط) معنى: الصبة، والضجعة، والحالة، والكسل. وأسقطا من مادة (محيط المحيط) الاستعمال العامي الدال على "نسيج رقيق مُطَرَّرٌ تُعْطَى به العروس". وأثبتا في تعريف (الكبش) معنى الحمل إذا أثنى أو إذا خرجت رباعيته، وأسقطا ما تعلق منه بالاستعمال العامي الذي يشير إلى التوت وحمل القرنفل. وأثبتا من مادة القاموس المحيط في تعريف (الشدة) معنى "الحملة في الحرب"، وأسقطا الشاهد الذي أورده البستاني، كما حذف ما تعلق منها بالاستعمال العامي الذي يعني: "الحذاء، والورق الذي يُلْعَبُ به، وبعض ما يُعْمَلُ من أخلاط مختلفة". وحذف الشرتوني في شرحه للفظ (الجأب) دالتين من الدلالات التي ذكرها الفيروزآبادي والبستاني، وهما السرة، والأسد، وأعاد صياغة التعريف فبدأ بالدلالة الحسية خلافاً لبطرس البستاني الذي بدأ بالدلالة الذهنية، وهي الكسب. وفضلاً عن مخالفة الشرتوني لبطرس البستاني في عده لفظ (برشق) مدخلاً، و(ابرنشق) مدخلاً آخر، حذف من دلالات الأول دلالة ذكرها الفيروزآبادي والبستاني، وهي "برشق فلاناً بالسوط: ضربه"، وحذف من دلالات الثاني كذلك: "ابرنشق النور: تفتق"، ولكنه أفاد من الجوهري، وزاد على ما فيهما الحكاية عن الأصمعي أنه قال: "حدثت الرشيد بحديث فابرنشق"<sup>(42)</sup>، وأورد عبارة "ابرنشق الشجر: أزهر" بصيغة الاحتمال. وانتقى الشرتوني في تعريف الجدول دلالة (النهر

الصغير)، وأضاف دلالة مجازية استمدّها من (أساس البلاغة)، وحذف الدلالات المولّدة، ولا يختلف عنه عبد الله البستاني إلا في إشارته العابرة إلى جدول الكتاب. وانتقى الشرتوني من مادة (القاموس المحيط) في تعريف (القُرْنة) بأنها "الطَّرْف الشاخص من كل شيء"، وحذف الدلالات ذات الإيحاءات المكروهة، وأضاف من مادة (محيط المحيط) معنى: "حد السيف والرمح والسهم"، وأسقط ما تعلّق منها بالاستعمال العامي. وانتقى القاموسان في تعريف (المَجْمَع) الدلالة القديمة، وهي "موضع الجمع"، وحذفا الدلالة المولّدة المُثَبِّتة في (محيط المحيط)، وهي "علبة مستديرة تُوضَع فيها الحلّي".

2 - الاختصار: يبدو عند قاموسيّ: (أقرب الموارد) و(البستان) ميل إلى الاختصار والاقتصاد، فإذا كان بطرس البستاني في شرحه للفظ (البُصْم) لم يكتفِ ببيان معناه، بل نقل عن أبي عبيدة الفروق الدلالية بين البُصْم، والعَنَب، والرَنَب، والفِتر، والشَبْر، والفَوْت، وأبى إلا الإتيان على فروعه في العامية، فإن الشرتوني قد فضّل في شرحه طريقة الفيروزآبادي في الاختصار، ولم يزد على قوله: "البُصْم: ما بين طرف الخنصر إلى طرف البنصر". فحذف من مادة (القاموس المحيط): "رجل أو ثوب ذو بُصْم: غليظ"، وحذف ما ذكره البستاني من الفروق المعنوية والاستعمالات العامية، مثل: بَصَمَه: طبعه، فهو باصم، وذاك مبصوم، وكذلك "البَصْمَة" للعلامة التي ترسم على القماش، والبَصْمَا لضرب من الحلويات. وعلى نهجه سار قاموس (البستان) إلا أنه احتفظ بالتعبير الذي ذكره صاحب (القاموس المحيط) وزاد بعض الأمثلة التوضيحية. وتخلّى الشرتوني عن بعض الدلالات اللغوية التي ذكرها البستاني في تعريف (الجذر). ويبدو هذا الاختصار في الاستغناء عن بعض المفاهيم الخاصة، مثل: مفهوم (الجودة) عند الدرّوز، ومفهوم (الجدول) عند الكُتّاب، وتقسيمات (الجذر) في عُرف أهل الحساب.

3 - الإضافة: أضاف الشرتوني في تعريف (الكَبش) استعمالاً جديداً، وهو: "آلة من آلات الحصار في الحرب". وأفاد من شواهد البستاني، وأضاف أحد الأقوال المأثورة عن العرب. وأضاف عبد الله البستاني في تعريف (المناسب) دلالة جديدة، وهي: "الملائم والمشاكل"، وقدم في تعريف (التنزيل) دلالة تعليمية، هي: "التقريب للفهم

بنحو تفصيل وترجمة"، كما أضاف في تعريف (الشدة) دلالات جديدة لكنه خلط في تعريفه بين (الشدة)، و(الشدة). ووسّع أيضًا تعريف (الجذر)، وذكر له (ست دلالات معجمية)، وإن لم يفرّق بين (الجذر) و(الجذر). وخصّص أيضًا دلالة (الآنسة) بالفتاة البكر، وربط هذا الاستعمال بالواقع الاجتماعي والثقافي. كما أضاف دلالات اصطلاحية يستعملها أصحاب الحرف والمهن والصناعات في عصره كقوله: "الصحّاف: بائع الصحف، وقيل الذي يعمل الصحف"، وقوله في باب القاف: "تقبّل العامل العمل تقبيلًا: التزمه بعقد"، "البيات: نغم من أنغام الموسيقى".

4 - تضييق نطاق العاميات في القاموس: ضيق الشرتوني نطاق العاميات، فأوردها غالبًا على أنها وسائل مساعدة في تحديد المعنى، لا على أنها مداخل أساسية تستحق الشرح والتعريف في خطوة يكرّس فيها تمسكه بالمفردات الفصيحة ويقلّص حجم العاميات. وهذا ما يتّضح في النماذج الآتية: "البهار: الخطاف، وهو الذي تدعوه العامة: عصفور الجنة"، "الخُبازي: بقلة معروفة (...)" وهي المعروفة عندنا بالخبيزة، "خسّ البقر: نبات بريّ ترعاه البقر تسميه عامتنا بالخشيسية"، "الدُّعرة: طُويرة تكون في الشجر (...)"، وهي المعروفة عند عامة بلادنا بأصفيدة، "القثاء: نوع من الفاكهة يشبه الخيار، تسميه عامتنا بالمُقتي"، "الوسب: خشب يُجعل في أسفل البئر إذا كان ترابها مُنهلًا، وهو الذي يُسمّى اليوم: الخنزيرة في مصر وبيروت". وأفاد عبد الله البستاني من هذه الطريقة، وهو ما يتّضح من المقارنة بينهما في تعريف: "خسّ البقر، الدُّعرة، الوسب". ويتمسّى هذا الموقف مع آراء بعض الباحثين الذين يعارضون الخلط بين المستويات اللغوية<sup>(43)</sup>. ومن هذا المنطلق نقترح وضع العاميات في معاجم أو ملاحق مختصة والاقتصار في تدوينها على جهة ما يرتبط منها بالفصحى.

5 - الاقتصاد في تعريف المصطلحات القديمة: فصل الشرتوني في المستوى النظري بين مفردات اللغة الصّرفة والمصطلحات العلمية، وتبعه في هذه الرؤية عبد الله البستاني. وبالبناء على هذه الرؤية حذف المؤلّفان جملة من المصطلحات القديمة التي اهتمّ بها بطرس البستاني<sup>(44)</sup>، ومنها: "براعة الطلب، الاستتباع، الإدماج، المراجعة، ترشيح التورية، التعقيد، المساجلة". وقدّما جملة أخرى بتعريفات مختصرة كما يتّضح في المداخل الآتية من (أقرب الموارد): "المجاز: اللفظ المنقول عن معناه إلى معنى

يلابسه"، "التصريح في الشعر: تقفية المصراع الأول"، "اعتلت الكلمة: كان بها حرف علة، فهي مُعتلة"؛ وهو من مصطلحات الصرف. "واعتلّ الجزء: لحقته العلة؛ وهو من مصطلحات العروض"، "اقتبس الشاعر أو الناثر: ضمّن كلامه آية من القرآن أو عبارة من الحديث أو قاعدة من بعض العلوم". ولا يختلف عبد الله البستاني عن الشرتوني في تعريف هذه المفاهيم إلا أنّ هناك فرقاً جوهرياً ينهض به قاموس (البستان)، وهو إلحاحه الظاهر على أن هذه المصطلحات من الرصيد المولّد ممّا يقتضي التعامل معها في أضيق نطاق بحسب تصوّره، فيقول مثلاً: "الجناس في اصطلاح البديعيين: تشابه الكلمتين في اللفظ. ولهم فيه وفي تعريفه كلام لا يسع المحلّ إيراد قد جعلوا له أنواعاً (...)"، ولو ذكرنا لكلّ منها شاهداً لخرجنا عن المقصود، ومهما يكن من الأمر فإنّه لمولّد. "الجنس: الضرب من كل شيء (...)"، ومن حدود النحو والعروض جملة (...). وكل ذلك مولّد، ولأهل المنطق فيه كلام ليس هنا موضع إيراد، "اعتلت الكلمة: كان بها حرف علة فهي مُعتلة، وذلك مولّد من مصطلحات الصرفيين". ويتّضح أن عبد الله البستاني يشدّد على عدم التداخل بين المستويات اللغوية في القاموس؛ ولذلك سعى إلى الاقتصاد في تقديم المصطلحات العلمية إلى أبعد حدّ. وظهر هذا الاقتصاد جلياً في تعريف المصطلحات البلاغية التي اهتمّ بها البستاني. ويتمسّى هذا الإجراء مع منهج القاموس المعاصر الذي "عادةً ما يتجنّب استخدام مصطلحات البلاغة القديمة لتجنّب اعتبار المسألة مجرد أسلوب بلاغي جمالي، والتأكيد على طبيعة هذا المسار المعجمي العادي المندمج في المعنى المحايد، وليس المعنى البلاغي الجمالي"<sup>(45)</sup>. غير أنّ هذا الاقتصاد قاد المؤلفين إلى إهمال عدد من الدلالات الحديثة والمفاهيم المستجدة، واختزلها في تعريفات مُبهمّة، فحذف الشرتوني بعض المفاهيم العلمية مثل: (المُثلث)، و(المُربّع) و(المُكعّب)، و(المُعِين)، و(المُسْتطيل)، و(الضلع)، و(الدائرة)، و(قُطر الدائرة)، التي تُعدّ من أبجديات المصطلحات الهندسية. وقدم بعضها الآخر بطريقة سطحية مثلما نجد في قوله: "الجبر: صنف من العلوم". ويتّضح هذا الاختزال بموازنته بـ(محيط المحيط) الذي فصّل فيه فقال: "الجبر عند المحاسبين: حذف المستثنى من أحد المتعادلين، وزيادة مثله على المتعادل الآخر (...)"، وقد يُطلق الجبر عندهم ويُراد به علم الجبر

والمقابلة، وهو علم تُعرّف به المجهولات العددية من معلوماتها المخصوصة". كما أهمل عبد الله البستاني مفاهيم علمية عدّة مثل: "الجبر، المربع، المستطيل، المُعَيّن، قُطر المحيط". وإذا كنا نتفق مع الشرتوني في الاقتصاد في المصطلحات القديمة، فإننا نختلف معه في إضعاف المصطلحات العلمية الحديثة، ونرى ضرورة تدوينها على أساس أنّها جزء مهم في الرصيد اللغوي، فهي "ذات طابع معجمي تشكّل جزءاً من المعجم الذهني لكل قواعد لغة، وهي تعمل على دمج الخطاب بواسطة بنى عليها"<sup>(46)</sup>. ويتّضح من هذا التحليل أنّ اهتمام الشرتوني بالمصطلح العلمي لم يتجاوز التصرّح النظري، فقد كان مجرد "فكرة" لم يُكتب لها أن تكتمل. ولذلك نرى أنّ كلام نشأة ظبيان لا يخلو من مبالغة حين تقول عن الشرتوني: "من الجحود إغفال فضله في دفع حركة الإحياء نحو الجديد أولاً، في تقوية فكرة جمع المصطلحات الفنية والعلمية وأسماء الأعلام وإضافتها إلى المعجمات المستحدثة"<sup>(47)</sup>.

6 - اعتماد طريقة التجنيس في ترتيب دلالات المدخل الواحد: يظهر الاختلاف بين (محيط المحيط) ورفيقيه في ترتيب دلالات المدخل الواحد بطريقة التجنيس التي تتعدّد فيها المداخر بحسب الدلالات والسياقات خلافاً للبستاني الذي اعتمد غالباً على طريقة الاشتراك التي تُذكر فيها الدلالات المتعددة للوحدة المعجمية في مدخل واحد<sup>(48)</sup>. ونذكر من نماذج المداخر التي رُتبت بطريقة التجنيس في (أقرب الموارد):

1 - التّرياق: دواء مُركّب ينفع السموم.

2 - التّرياق والتّرياقية، أيضاً: الخمر.

1 - الرّمّل: القليل من المطر، والزيادة في الشيء، وخطوط في قوائم البقرة الوحشية (...)، وبحر من بحور الشعر.

2 - الرّمّل: لحنٌ من ألحان الموسيقى.

1 - النّفّس: نسيم الهواء، وريح يدخل ويخرج من فم الحي ذي الرئة وأنفه حال التنفّس.

2 - النّفّس، أيضاً: السّعة والمُهّلة والفُسْحَة في الأمر (...)، والرّي، والطويل من الكلام (...)، والجَرَعة.

ونذكر من نماذج المداخل التي رُتبت بطريقة التجنيس في قاموس (البستان):

- 1 - الفرد: الوتر، والذي لا نظير له، والمتّحد، ونصف الزوج (...)، وكوكب.
- 2 - الفرد أيضًا عند الحكماء والمتكلمين: هو النوع المُقيّد بقيد الشخص (...).
- 1 - الفارس: راكب الفرس.
- 2 - الفارس: الأسد.
- 3 - فارس: جيل من الناس وبلادهم.
- 1 - الفقرة: النوع.
- 2 - الفقرة: العلم من جبل أو هدف (...). وكل جملة مختارة من الكلام.
- 1 - الظبي: الغزال.
- 2 - الظبي: اسم وادٍ.

7 - الاقتصاد في ذكر الشواهد والأمثلة: ممّا يبرز الاختلاف بين القواميس الثلاثة توظيف الشواهد واستثمارها توسّعًا واختصارًا. فقد وظّف بطرس البستاني الشواهد توظيفًا أدبيًا جماليًا فأورد المادة الشعرية مع بعض الألفاظ التي لا يُحتاج في تعريفها إلى سياق أو شاهد أصلاً، كما في أسماء الذوات التي يعرفها القاموس المعاصر تعريفًا منطقيًا ويستعين عادةً في توضيحها بالصور والرسوم. ومن أمثلتها: البجعة؛ البُن؛ الجُمان؛ الخُزامى؛ الدولاب، الدوّلة (إبريق القهوة)، الذئب، الزئبق؛ المُرْملة؛ السلحفاة؛ السُنْجَاب؛ الشّحور؛ الضّب؛ الطاووس؛ الظبي؛ العنقاء؛ النمل؛ يعقوب.

وظهر التوظيف الأدبي عند بطرس البستاني في تطويل الشواهد، فعلى سبيل المثال ذكر في تعريف (الزّهريات) أربعة أبيات، وفي تعريف (النور) خمسة أبيات، وفي تعريف (النهي) ثلاثة أبيات للأديب المأموني. وقد يتحوّل البستاني من شرح الوحدة المعجمية إلى شرح الشاهد نفسه، وهذا ما يتّضح مثلاً في مدخل (جنب)؛ حيث شرح لفظ (جنب)، ثم استشهد بقول سابق البربري، وقاده هذا الشاهد إلى شاهد آخر أدّى به إلى إيضاح كنياته. وفي مدخل (زمم) شرح لفظ (الزّمام)، واستشهد ببيت المتنبي وشرح مفرداته الغامضة، وقاده ذلك الشرح إلى شاهد آخر أدّى به إلى إيضاح استعاراته

والتعليق على أحواله العروضية. أمّا الشرتوني وعبد الله البستاني فقد استعملا الشواهد في حدودها المتعارف عليها في التأليف القاموسي، فحذفوا بعض الشواهد الشعرية التي وردت عند البستاني واستبدلوا بها غيرها من الأمثال والأقوال العربية القديمة، وهذا ما يبدو جلياً في تعريف: الخزّامي، والذئب، والضّب؛ والطبي، والعنقاء. ويبرز تميّز الشرتوني في إضافته بعض الشواهد الشعرية التي استمدّها من (لسان العرب) وغيره. وهذا ما يتّضح في بيت القطاميّ الذي أورده في شرحه لفظ (الحضارة)، وقول العرجي في شرح الفعل (أحرض)، وقول ابن الفارض في تعريف لفظ (الجزع)، وقول ابن الوردي في تعريف (منصب)، وقول الشريف الرضي الذي أورده في قسم الذيل في تعريف (شعشع). ويضيف الشرتوني في شرح المداخل المعجمية بعض التعبيرات السياقية الجديدة المُستمدّة من الخطاب، كما يتّضح في النماذج الآتية:

- "المِرْكَن: الإِجَانة التي تُغَسَلُ بها الثياب، يُقَال: زرعُوا الرياحين في المراكِن".
- "الطَّاجِنُ والطَّيْجَنُ: الطَّابِقُ يُقَالُ عليه (...). يقال: تركنتني على مثل الطَّيْاجِنِ من حرارة غنائك".
- "المظروف: ما اشتمل عليه الظرف، تقول: بعثت بالرسائل مظروفة".
- "النّاي: آلة من آلات الطَّرَبِ يُنْفَخُ فيها (...). يقال: سمعت نغمة النّاي".

ومن التعبيرات السياقية التي أضافها قاموس (البستان) قوله: "المولِد: موضع الولادة يُقال: بيروت مولدي". وتدرج التعبيرات السياقية والأقوال والأمثال ضمن الوحدات المعجمية المركّبة، وتتقاطع مع المتلازمات اللفظية في ثبات التركيب وعدم القابلية للاستبدال. وتتميّز عنها في أنها تتضمّن حكمة أو حقيقة دائمة، وتحمل دلالة تزيد عن دلالة الكلمة المفردة<sup>(49)</sup>. ويبدو عند الشرتوني اهتمام بالتعبيرات السياقية؛ ولذلك خصّصها غالباً بمداخل فرعية فوضع تعبير: "اختلط الحابل بالنابل" في مادة (حبل)، وتعبير: "سمعا وطاعة" في مادة (سمع)، وتعبير: "قام القوم على ساق" في مادة (سوق)، وتعبير: "قريحة الشاعر" في مادة (قرح)، وتعبير: "أحرز قصب السبق" في مادة (قصب). ونجد في مادة (حب) ثلاثة مداخل متواليّة، هي: (حبة القلب)، و(الحبة الخضراء)، و(الحبة السوداء). يتّضح أنّ هناك اختلافاً بين القواميس الثلاثة في شرح المداخل التراثية؛ حيث تصرّف كلٌّ من الشرتوني وعبد الله البستاني في النصّ القاموسي بالاعتماد على آليات الحذف

والإضافة والاستبدال، وتحديث بيانات التعريف، وإعادة صياغة بعض التعريفات، وانتقاء الدلالات. وحوالا تجويد المعالجة القاموسية. وظهر الاختلاف جلياً في التعامل مع المصطلحات القديمة والدلالات العامة باختصارها تارةً والاستغناء عنها تارةً أخرى. كما ظهر الاختلاف في ميل القاموسيين إلى الاقتصاد في ذكر الشواهد الشعرية والتعويض عنها بالأمثلة والتعبيرات السياقية.

### ثانياً : المداخل القاموسية غير التراثية

نقصد بها المداخل التي خلت منها قواميس العربية الفصحى ممّا استدركه المستشرقون وغيرهم على القواميس القديمة من مفردات عربية وأعجمية، عثروا عليها في الكتب المؤلفة في مختلف فروع العلم والمعرفة، مثل كتب التراجم والرحلات، والحيوان والنبات والأحجار والمعادن والتاريخ والطب والبلدان والفلك، فضلاً عن الألفاظ الحضارية التي شاع استعمالها في عصر النهضة الحديثة في مجالات السياسة والاجتماع والتجارة وغيرها من المجالات والألقاب الكُنسِيَّة التي اعتنت بها قواميس عصر النهضة. ويعيننا في هذا القسم الدلالات الحديثة والمفاهيم العصرية. ولذلك لن نتطرق إلى الدلالات القديمة التي قد تحملها بعض هذه المداخل:

المدخل	محيط المحيط	أقرب الموارد	البستان
الأكسجين	مادة تدخل في تركيب الهواء (...) يوناني مُعَرَّب، معناه: الحامض. مولّد الحامض.	يوناني مُعَرَّب، معناه مولد	عنصر غازي بسيط ليس له رائحة ولا لون يدخل في تركيب الماء والهواء، وهو ضروري للحياة، دخيل، وهو في اليونانية: مولّد الحامض.
الإيدروجين	أحد عنصري الماء، مُعَرَّب هذروجين باليونانية، ومعناه: مولّد الماء.	يوناني مُعَرَّب، معناه: مولد الماء.	×
الباسأبرط	إيطالياني، معناه: حامل المرور، وهو ورقة من لواة الأمور، تُعطى الرعايا لبيان اسمهم وجنسياتهم والإجازة لهم بالسفر بالأمان براً وبحراً.	هو الجواز، وهو طلياني، لا حاجة للعرب به، وله نظائر في القديم من الدخيل.	البازأبرط، وهو ورقة ينالها المسافر من ولايته إجازة له بالسفر، وهو دخيل، لنا غنية عنه بالجواز أو الفسح.

المدخل	محيط المحيط	أقرب الموارد	البستان
البولصة	الوصل والرجعة والبيان والكمبيالة والسفتجة، أفرنجية، وبولصة الشحن: ورقة يُدرج بها كمية المشحون واسم الشاحن والمشحون إليه والمركب المشحون فيه، واسم رئيسه ممضيةً منه.	الوصل والرجعة والبيان. أعجمية.	×
التلّسكوب	آلة تُنظَر بها الأجسام البعيدة كالأجرام السماوية، يونانية.	×	آلة تُنظَر بها الأجسام البعيدة، يونانية، تُعرَف عند المولدين بالبرقب.
التلّغراف	آلة تبليغ الأخبار عن بعد بواسطة علامات معروفة اخترعها الفرنسيون سنة 1793 أو 1794. وتُعرَف أيضًا بالموصل البرقي وبشريط الحديد، يونانية.	×	آلة تُنقل بها الأخبار من مكان سحيق إلى مكان آخر بالكهربائية. وهو دخيل سمّاه بعض المولدين بالمُوصّل وبعضهم الآخر بالسلك البرقي.
الجاذبية	عند علماء الطبيعة: قوة في الأجسام، تجعلها قابلة لل جذب أو الانجذاب، كما بين الكهرباء والتبن.	عند علماء الطبيعة: قوة في الأجسام، تجعلها قابلة لجرّ شيءٍ إليها أو للانجرار إليه، كما بين المغناطيس والحديد والكهرباء والتبن.	في اصطلاح علماء الطبيعة: قوة في الأجسام تجعلها قابلة لجذب شيءٍ إليها أو لانجذابها إليه كما يكون ذلك بين الحديد والمغناطيس.
الجغرافيا	صناعة يُبحث فيها عن هيئة الأرض وأقسام سطحها وأنواع أهلها وحواصلها إلى غير ذلك، ويُقال لها: رسم الأرض. وهي يونانية مركبة من (جي) أي: (أرض)، و(جرافي)، أي: (وصف) فيكون تحريرها رسم الأرض.	علم رسم الأرض، يونانية مركبة من (جي) ومعناه (أرض) و(غرافي) ومعناه رسم.	علم رسم الأرض يونانية مركبة من (جي) بمعنى (أرض) و(غرافي) بمعنى رسم.
الهيئة الاجتماعية	الحالة الحاصلة من اجتماع قوم لهم صوالح يشتركون فيها.	×	×
الجيولوجيا	علم يبحث عن طبقات الأرض وأسباب هيئتها الطبيعية.	×	×
المحوّر	عند المهندسين: الخط المستقيم الواصل بين القطبتين.	عند أهل الهندسة والجغرافية للخط المستقيم الموصل بين قطبي الكرة.	×

المدخل	محيط المحيط	أقرب الموارد	البستان
الخارجية	تطلق في اصطلاح أرباب السياسة على المصالح المتعلقة بالدول الأجنبية، ويقال لمتوليها: مأمور الخارجية .	منصب تخصه كل دولة بعلاقتها مع سائر الدول، ومنه قولهم: وزير الخارجية.	×
الريال	نوع من المسكوكات الفضية الإفرنجية الكبيرة. ويُطلق أيضًا على أمثاله من مسكوكات غير الإفرنج (...).	نوع من المسكوكات الفضية الإفرنجية الكبيرة. ويُطلق أيضًا على أمثاله من مسكوكات غير الإفرنج، وهي بهذا المعنى دخيلة.	نوع من المسكوكات الفضية، وهو دخيل على العربية.
الساعة	عند المولدين تُطلق على الآلة المصنوعة لمعرفة الوقت بحسب الساعات.	آلة يُعرف بها الوقت بحسب الساعات، مولدة.	آلة مصنوعة لمعرفة الوقت بحسب الساعات.
السيارة	×	×	مركبة عظيمة تدفعها كهربائية فتجري جرياً سريعاً.
مُستشفى	×	×	بناء يقيم به المرضى ويعالجهم به أطباء ويعاني خدمتهم ممرضون وممرضات، مولد.
الصيدلة	بيع العطر والأدوية.	بيع العطر والأدوية.	علم يُبحث فيه عن العقاقير وخصائصها واستحضار الأدوية وحفظها وتركيب العلاجات منها على مُقتضى وصف الطبيب.
الصيدلية	×	×	دكان الصيدلي يحفظ فيه الأدوية ويركبها لأجل بيعها.
الطباعة	حرفة الطبّاع، ودار الطبّاعة: موضع طبع الكتب، والمشهور: المطبعة.	حرفة الطبّاع، ودار الطبّاعة: موضع الطبع، والمشهور: المطبعة.	حرفة الطبّاع.
الغاز	جوهر هوائي قابل الانضغاط، وسَيّال يُعرف بزيت أفرنجية.	جوهر هوائي قابل الانضغاط، وسَيّال يُعرف بزيت الغاز. أفرنجية.	جوهر وسَيّال يُعرف بزيت أفرنجية.

المدخل	محيط المحيط	أقرب الموارد	البستان
شركة مفاوضة	شركة مفاوضة بالوصف وشركة مفاوضة بالإضافة، أي: شركة متساويين مالا وتصرفاً وَدِينًا، ويقابلها شركة العنان.	بالوصف بالإضافة، أي: شركة متساويين مالا وتصرفاً وَدِينًا، ويقابلها شركة العنان.	بالوصف بالإضافة، أي: شركة متساويين مالا وتصرفاً وَدِينًا، ويقابلها شركة العنان.
الفِيلُولُوجيا	علم يُبَحَثُ فيه عن أصول الكلمات واشتقاقاتها.	علم يُبَحَثُ فيه عن أصول الكلمات واشتقاقاتها.	علم يُبَحَثُ فيه عن أصول الكلمات واشتقاقها.
القَابِلِيَّة	×	حالة يكون بها الشيء متهيئاً للانفعال والقبول.	حالة يكون بها الشيء متهيئاً للانفعال والقبول.
القِطَار	×	×	السَّطْر الواحد من المركبات في السَّكَّة الحديدية (مولد).
القَاطِرَة	×	×	الآلة البخارية التي تَجَرَّر المركبات في السَّكَّة الحديدية.
القُنْصُل	في اصطلاح أرباب السياسة: مأمور ترسله دولة إلى دولة أخرى أجنبية، لأجل حماية حقوقها وتجارته (...) القُنْصُلِيَّة: مأمورية القُنْصُل ومقامها.	معتمد ترسله دولة إلى مدينة من مدن دولة أخرى لحماية حقوقها وتجارتها وتبعثها. القُنْصُلِيَّة: خطة القنصل ومقامه.	نائب عن دولته في مدينة دولة أخرى يحمي حقوقها وتجارتها ويدافع عن الذين هم تحت لوائها (... القنصليَّة: خطة القنصل ومنزلته.
القِيْتَار	آلة للطرب ذات أوتار.	آلة للطرب ذات أوتار.	آلة للطرب ذات أوتار.
الكَاثِدْرَة	الكرسي المنتصب وراء كرسي القدس، يجلس عليه الأسقف وقت القُدَّاس.	الكرسي المنتصب وراء كرسي القدس، يجلس عليه الأسقف وقت القُدَّاس.	الكرسي المنتصب في البيعة وراء كرسي القدس يجلس عليه الأسقف (نصرانية).
الكَمبِيَالَة	ورقة مسحوبة على آخر لأجل دفع دراهم لشخص معين أو أمره، وهي من مصطلحات التجَّار، إيطالية، ومعناها: بدل. (ج) كمبيالات. والكمبيو عند التجَّار مأخوذ من هذا.	×	×

المدخل	محيط المحيط	أقرب الموارد	البستان
الكهرباء	كَهْرَب الشيء: جعل فيه قوّة الكهربائيّة (...). والكهرباء: صنغ شجرة الجوز الروميّ (...): الكهربائيّة: الجاذبيّة.	كَهْرَب الشيء: جعل فيه قوّة الكهربائيّة (...). والكهرباء: صنغ شجرة يجذب التبنّ إذا حُك (...): الكهربائيّة: الجاذبيّة المنسوبة إلى الكهربا.	كَهْرَب الشيء: جعل فيه قوّة الكهربائيّة (...). تكتسب الكهربائيّة من جسم متهيج بها. الكهرباء: مادة راتنجيّة صفراء تشبه السندروس وتوجد مدفونة في طبقات الفحم الحجري على شاطئ البحر في بعض البلدان (...). وفي الطبيعيات: قوّة غريبة في الأجسام تحصل من اهتزاز دقائقها وتظهر عند اختلال الموازنة بين نوعيها الكامنين في الأجسام يستخدمها الناس للاستصباح ونقل الأخبار على الأسلاك المعدنية وهي على ضروب مختلفة.
المغنيسيا	المَغْنِيسِيَا: تراب أبيض لّين، لا رائحة له ولا طعم يُتداوى به، وربما قيل: (مَنَازِيَا)، يوجد في بلد بهذا الاسم.	تراب أبيض لّين، لا رائحة له ولا طعم يُتداوى به، وهو الذي نسمّيه اليوم (مَنَازِيَا)، يوجد في بلد بهذا الاسم، دخيل.	المَغْنِيس، بفتح الأول وكسر الثالث: معدن سنجابيّ اللون لامع. كربونات المغنيس: دواء مسحوق أبيض يُتداوى به لتلين الأمعاء.
المِكْرَسُكُوب	آلة يُرْكَب فيها بلّور يكبّر الأشياء بحيث يرى فيها ما لا يرى دونها من المواد، ويُعظّم جُرم ما يُرى. يونانيّة مركّبة من (مكروس) و(سكوبو)، والمعنى: نظير الصغائر. ولا بأس من تسميتها بالنظارة المُكَبِّرة.	×	آلة نظرية تستعين بها العين على النظر إلى الأشياء المتناهية في الدقّة. وتُعرّف عند المولدين بالمنظار والوجهر.
الكيمياء	عند القدماء: علم يُراد به تحويل بعض المعادن إلى بعض (...) وأما عند المتأخرين، فهو علم أو صناعة يُبحث فيها عن طبيعة وخصائص جميع الأجسام بواسطة الحل والتركيب.	عند القدماء: علم يُراد به تحويل بعض المعادن إلى بعض (...) وأما عند المتأخرين، فهو علم أو صناعة يُبحث فيها عن طبيعة وخصائص جميع الأجسام بواسطة الحل والتركيب.	عند القدماء: علم يُراد به تحويل بعض المعادن إلى بعض (...) وعند أهل هذا الزمان: علم يُبحث فيه عن طبائع الأجسام وخواصّها بواسطة الحل والتركيب.

المدخل	محيط المحيط	أقرب الموارد	البستان
المنشور	ما كان غير مختوم من كتب السلطان. ويستعمله النصارى لما كان كذلك من رسائل الأساقفة والبطاركة.	ما كان غير مختوم من كتب السلطان. ومنه المنشور لما كان كذلك من رسائل الأساقفة والبطاركة والأخبار الأكابر.	ما كان غير مختوم من كتب السلطان.
النَّظَرَة	عند أرباب السياسة: عمل الناظر ومقامه، يُقال: نظارة الخارجية ونظارة المالية.	×	×
المِنْظَار	المِرَاة.	المِرَاة.	آلة تستعين بها العين على رؤية ما لا يُرى من الأجسام إمّا لصغره أو لبُعده، فالأول مِنْظَار الصغائر ويُعرَف بالمِجْهَر، والثاني مِنْظَار البعيدات ويُعرَف بالوَرَقَب.
النُّور	×	×	عامل طبيعي يُعين على الإبصار وهو عبارة عن تموجات كهربائية.
مركب النار	مركب يمشيه البخار ويُعرَف بالبابور.	×	×
يا نَصِيب	لعبة "يا نصيب" عند المولدين أيّ اللعبة المقول فيها: يا نصيب.	×	×
التَّيزِك	الرمح القصير.	الرمح القصير وشعلة تُرى كالرمح وهو أحد أقسام الشهب.	الرمح القصير. النَّيْزَك في علم الجويات: أجرام صغيرة تأتي من الفضاء النجمي وتسقط أحياناً بنور باهر إلى الأرض، وهي غير الشهب.

يتّضح أنّ القواميس الثلاثة اشتملت على جملة من المداخل غير التراثية، واختلفت في معالجاتها، وتمثّلت أوجه الاختلاف في المظاهر الآتية:

- 1 - الحذف: يكمن الاختلاف بين القواميس الثلاثة في مستوى جمع هذا الرصيد الجديد فلا يوجد في (أقرب الموارد) و(البستان) المداخل الآتية: (البتلوجيا، والبُولِيْتِكَة، والتَّرْمومِتر، والهيئة الاجتماعية، والجيولوجيا، والحماية بمعنى اللجوء السياسي، والخَفَر، بمعنى الشُّرطة، والسَّماعة الطَّيْبِيَّة، والطَّقْم، والغراماتيق، والفاتورة، والكمبيالة، ومركب النار،

والنظارة بمعنى عمل الناظر ومقامه، والنظارة، والمجمع بمفهومه العلمي، ووظائف الأعضاء). ولم يشتمل (أقرب الموارد) على مدخلي (التلسكوب، والتلغراف)، ولم يشتمل (البستان) على مداخل (الإيدروجين، والبولصة، والخارجية، والمليون).

2 - الإضافة: أضاف عبد الله البستاني إلى مادة (محيط المحيط) مفهوماً علمياً جديداً في تعريف المُكعَّب، وهو: "المُرَقَّى إلى القوَّة الثالثة من الكمِّيَّات". كما أضاف مفهوماً فلكياً جديداً صحَّح فيه تعريف الشرتوني فقال: "النيازك في علم الجويَّات: أجرام صغيرة تأتي من الفضاء النجمي وتسقط أحياناً بنور باهر إلى الأرض، وهي غير الشهب"<sup>(50)</sup>. وفصل في تعريف (الصُّلَع) بين مفهومي الحساب والهندسة خلافاً للبستاني الذي تداخل عنده تعريف المفهومين. وقدم ترجمة عربية جديدة في تعريف "الباسأبُرت" وهي: (الفَسْح)، وترجمة ثانية في (البيمارستان)، وهي المستشفى، وخصَّ المكرسكوب بترجمتين، هما: (المِجْهَر)، و(المِنْظَار). ولم يكتف بالتجديد في مستوى التعريف بل جدَّد في مستوى الجمع، فأضاف بعض الألفاظ الحضارية، مثل: (السيَّارة)، و(القِطَّار)، و(القاطرَة)، و(وقضيب الصاعقة)، و(كربونات المغنيس). وأضاف مفردتين في الحقل الطَّبِّي، هما: (المستشفى)، و(الصيدليَّة). وتعدَّ هذه المعطيات من مؤشرات التجديد القاموسي التي تقرَّر أنَّ كلمات المداخل هي مفردات اللغة طبقاً لما يظهر ببحث الواقع اللغوي وليس بالنسخ من المعاجم السابقة"<sup>(51)</sup>.

3 - الاختصار: اختصر الشرتوني تعريف (الأكسجين)، و(الإيدروجين)، و(البولصة)، واختصر عبد الله البستاني تعريف الطباعة، وحذف ما يتعلَّق بالديانة المسيحية في تعريف (المنشور) على عكس الشرتوني الذي احتفى بها.

4 - تحديث بيانات التعريف: حاول الشرتوني تطوير النصّ المعجمي فعرفَّ (القابليَّة) بأنها: "حالة يكون بها الشيء مُتهيِّئاً للانفعال والقبول". واستعمل في تعريف (الخارجية) لقب (وزير الخارجية)، مكان (مأمور الخارجية)، ولقب (مُعتمد) عوضاً عن (مأمور)، وفضَّل عبارة (خُطَّة القُنْصُل) على (مأمورية القُنْصُل)، وعدَّل تعريف (الجغرافيا)، فأصبحت تشير إلى (علم رسم الأرض) بعد أن كانت مُجرَّد (صناعة). وجدَّد بعض الأمثلة التوضيحية مثلما يتَّضح في تعريف (المغناطيس). وقد توقَّف

دوره عند هذا الحدّ فلم يكن له أثر واضح في إضافة تفسيرات علمية جديدة. وفي مقابل ذلك قدّم عبد الله البستاني مفاهيم عصرية جديدة لألفاظ الحضارة، وأجرى تحديثات مهمة في مستوى التعريف ليوأكب المستجدات في عصره، فأعاد صياغة تعريف (الأكسجين)، و(المكركوب)، وأضاف بعض المحدّدات الدلاليّة في تعريف: (الإنسانيّة، والتلّغراف، والسيّارة، والقطار، والقاطرة، والكهرباء، والمغناطيس، والمِنْظار، والنُّور). وقدّم تعريفات جديدة لبعض المداخل، فعرّف (الماء) بأنّه: "مرّكب من الهيدروجين والأكسجين". وعرّف (الزُّبُّق) بأنّه: "معدن مائع ثقيل فضّي اللون يجمد عند (39 ف) تحت الصفر". ووصف (النُّحاس) بأنّه: "معدن ضارب إلى الحمرة من أقبّل المعادن للتطريق والانسحاب، ومن أفضل الموصلّات للحرارة والكهربائيّة"، وأضفى على (المغناطيس) مسحة علمية فعرفه بأنّه: "جسم له قوّة على جذب الحديد والفولاذ إليه، وهو طبيعي وصناعي". واستعمل لفظة حضاريّة مهمّة في باب الكاف حينما عرّف (الكاز) بأنّه: "البتروّل"، وأشار إلى وظيفة الكهرباء واستخداماته. وعرّف (الألماس) بأنّه: "حجر متقوّم أشدّ الأجسام صلابة، ويفوق الحجارة الكريمة بريقاً وجمالاً". وعرّف (عُطارِد) بأنّه: "كوكب سيّار من أقرب السيّارات إلى الشمس يتمّ دورته السنوية في (88) يوماً". وقدّم تعريفاً علمياً للصّاعقة فوصفها بأنّها: "نار تتولّد من مجرى كهربائي بين سحابتين إحداهما إيجابيّة والأخرى سلبية لا تصيب شيئاً إلّا دكّته وأحرقته". ويظهر التجديد عنده في تعريف عدد من المفاهيم الهندسية والحسابية، فحدّد مفهوم الدائرة في الهندسة بأنّها: "شكل يحيط به خطّ واحد مستدير، وفي داخله نقطة جميع الخطوط الخارجة منها إليه متساوية". ومزج في تعريف (الطقس) بين تعريف رفيقيه، وحدّد تعريف (الصّيْدَلَة) التي أصبحت في عصره مفهومًا حضاريًا يشير إلى اختصاص علمي بعد أن كان مفهومها مرتبطاً ببيع العطر والأدوية. وتطوّرت على إثرها وظيفة الصّيْدَلاني من كونه "بيّاع العطر والعقاقير والأدوية" إلى وصفه بأنّه: "العالم بخصائص الأدوية واستحضارها وتركيبها". ويبرز هذا التحديث في تعريف (القُنْصُل) حيث ترقّى وصفه من مجرد (مأمور) في (محيط المحيط) إلى "مُعْتَمَد" في (أقرب الموارد)، ثم إلى (نائب) في (البستان). وهو بذلك يختلف عن الشرتوني الذي عرّف بعض هذه المداخل بصورة مُختَرَلَة فعرّف (النُّحاس) بأنّه: "معدن معروف". وعرّف (عُطارِد) بأنّه: "نجم

من الخُسن في السماء السادسة". ويتّضح من هذا التحليل أنّ عبد الله البستاني قدّم محاولة جيّدة في تحديث بيانات التعريف وتجويد المعالجة القاموسية. وبهذا الإجراء أضاف إلى مادة (محيط المحيط)، وتميّز عن سعيد الشرتوني الذي قدّم بعض المداخل الحضارية بصورة سطحية، واحتفظ بتعريف القواميس التراثية التي عانت بدورها من "إبهام وتشويش في تعريف بعض أعيان المواليدي وفي تعليل بعض الحوادث الطبيعية"<sup>(52)</sup>. ونستنتج أيضًا أنّ اختصار القاموس لا يعني مجرد حذف ما زاد على كلمات المدخل ومعانيها الأولى فقد يقتضي إضافة معلومات أو اقتباسات جديدة لا يتضمّنّها القاموس الأصلي<sup>(53)</sup>.

5 - تجديد تعريف اللفظ الأعجمي: يختلف القاموسان عن (محيط المحيط) في إسقاط كثير من مظاهر تعريف اللفظ الأعجمي مثل: تحديد نوعه بالنظر إلى درجة عجمته، وأصله الأعجمي في اللغة المُقرّضة ودلالته في لغته الأصلية إلى غير ذلك من المظاهر الصوتية والصرفية والنحوية كما يتّضح من المقارنة بين (محيط المحيط) و(البستان) في المداخل: (المكركوب)، و(التلّسكوب)، و(التلّغراف). وفي المقابل تضمّن القاموسان بعض المعطيات الجديدة في مداخل أخرى فوصف الشرتوني: (الشاي)، و(القاوق) و(القمرق: الجُمرك)، و(المغنيسيا) بأنّها من الدخيل، وحدّد عبد الله البستاني اللغة المُقرّضة في تعريف (البلسم). كما عني الشرتوني بذكر المقابل العربي لبعض الألفاظ الأعجمية، فبيّن أنّ (القرأغول)، وهو حافظ الطريق، لفظ أعجمي، يطلق عليه في العربية: (الخفير)، وموضع عمله: (المخفّرة). وتبدو أوجه الاتفاق بين (أقرب الموارد) و(البستان) في تعريف عدد من المداخل أبرزها: (الجغرافيا، والصّفر، وشركة مفاوضة). وفي هذا المنوال يفصل القاموسان مصطلح (الخريطة) "لما تُرسم عليه هيئة الأرض، أو هيئة إقليم منها"، خلافاً للبستاني الذي اختار مصطلح (الخارطة) المُعرّبة عن اللاتينية. كما يبدو هذا الاتفاق في موقفهما الموحد حيال ضرورة الاستغناء عن اللفظ الأعجمي في حال وجود البديل العربي مثلما يتّضح في تعريف (الباسأربط).

6 - تحديد المستوى اللغوي: يتفق (أقرب الموارد) و(البستان) في النصّ على توليد جملة من الألفاظ الحضارية مثلما بيّنا في تعريف: (الجريدة، والمُنصرّفة، والقرار،

واللائحة). وقد يضيف الشرتوني إلى شرح بطرس البستاني تحديد الاستعمال الإقليمي كقوله: "الْفُسْفَاسَة: حَلِيَّةٌ عامية"، و"القَسْطَرِيّ: الجَهْدُ: بلغة الشام"، و"النَّبُوت: لغة مصرية".

7 - الاختلاف في ترتيب دلالات المدخل الواحد: تميّز قاموس (البستان) عن رفيقيه في مجال ترتيب دلالات المدخل الواحد، فرتبّ الدلالات بحسب معيار كثرة الاستعمال؛ ولذلك قدّم المفهوم الفيزيائي للنور على الدلالة اللغوية العامة التي تعني "الصّوء أيّا كان" الواردة في (القاموس المحيط). وقدّم أيضاً المفهوم الفيزيائي للصاعقة على الدلالات القديمة، وهي: "الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب". خلافاً لرفيقيه اللذين رتبّا الدلالات وفق المعيار التاريخي بدءاً بالمعنى الأقدم إلى الأحدث ظهوراً.

8 - غلبة النزعة القديمة على تعريف المداخل: رغم ظهور المنحى التجديدي على قاموسي (أقرب الموارد) و(البستان) لم يستطعا التخلّص من أثر النزعة القديمة في تعريف عدد من المداخل الأخرى مثلما يتّضح في هذه التعريفات: "الجماعة: العُلّ لأنها تجمع اليدين إلى العُنُق"، و"الحضارة: خلاف البادية"، و"المسرح: المرعى"، و"التصدير: الحزام في صدر البعير". وتظهر هذه النزعة القديمة بصورة جليّة في تتبّع التعبيرات القديمة والاستغناء عن الدلالات الحديثة، فعلى سبيل المثال أثبت القاموسان في مادة (صلب) ثلاثة تعبيرات قديمة، هي: "سِنان مُصَلَّب"، و"ثوب مُصَلَّب"، و"رطب مُصَلَّب"، وحذف في الوقت نفسه الدلالة الحديثة التي أوردها (محيط المحيط) في قوله: "مُصَلَّب الطُرق عند العامّة حيث يقطع الطريق الآخذ طولاً طريق يأخذ عرضاً". وحذف القاموسان في تعريف (المعمّل) ما تعلق منه بالاستعمال الحديث الذي يشير إلى مكان صنع الأقمشة والأمتعة والآلات ونحوها. ويبدو بعض الاختلاف بينهما في هذا المدخل فأثبت الشرتوني دلالة موسوعية من (القاموس المحيط)، وهي: "ملك لبني هاشم بوادي بيشة"، ودلالة معجمية من (محيط المحيط)، وهي "موضع العمل"، في حين اكتفى عبد الله البستاني بالدلالة المعجمية. وركّز القاموسان في مادّة (بصم) على الدلالة القديمة، وتركّا الاستعمال الحديث الذي يشير إلى معنى الطبع والرسم. واهتمّ عبد الله البستاني في تعريف (السّامي) بنقل بعض سَجَعات (أساس البلاغة)، وأهمل الإشارة إلى

المصطلح السياسي: (الأمر السامي). بل إن عبد الله البستاني ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك فقدّم بعض الدلالات المهجورة على الشائع المستعمل كقوله: "التأويل: بقلة ثمرتها في قرون كقرون الكباش (...). والتأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء". وركّز القاموسان في تعريف (المجمّع) على الدلالة العامة: "موضع اجتماع الناس"، ولم يهتمّا بالتطور الدلالي الذي طرأ على هذه المفردة؛ إذ أصبحت تشير إلى "جماعة من رؤساء الأديان يجتمعون لأجل النظر في مسائل دينية، ومنه المجمع المسيحية من بلديّة ومسكونية"، طبقاً لما أورده بطرس البستاني. ويطرح هذا الأمر مُشكِلاً على مستوى جِدّة المعطيات وحدثاتها. وهو ما يعكس غلبة النزعة القديمة على القاموسين خلافاً للبستاني الذي اهتمّ بالجديد ليشكّل حلقة وصل حقيقية بين التراث والمعاصرة نستطيع من خلاله معرفة التسلسل الطبيعي للدلالات المعجمية، والربط بين الدلالات القديمة والجديدة. فكيف يتسنى للقارئ مثلاً معرفة مفهوم (تطابق البصمات)، و(البصمة الجينية) دون أن يعرف دلالتها في العصر الوسيط التي تشير إلى معنى الطبع. والواقع أن هذه الظاهرة لم تكن مقصورة على قواميس عصر النهضة، "فإنّ أغلب القواميس الحديثة لم تهمل المعاني المهجورة الغربية، بل أهملت المستحدث من الدلالات، وهذا ما ولد هوة سحيقة بين مطلب مستعمل القاموس، وهو المعجم في بعده الاستعمالي التداولي، وما يمثله القاموس من دلالات"<sup>(54)</sup>. وقد أشار بعض الباحثين إلى أنّ من أهم الملاحظات على المعجم الوسيط عدم تعيين مواصفات كيميائية وفيزيائية مهمّة لبعض العناصر<sup>(55)</sup>. يتّضح مما سبق تعدّد أوجه الاختلاف في المعالجة القاموسية بين (محيط المحيط) من جهة وبين (أقرب الموارد)، و(البستان) من جهة أخرى. ومهما يكن من أمر الاتفاق أو الاختلاف بين القواميس الثلاثة فقد أسهمت إلى حدّ ما في التجديد القاموسي وفي إعطاء صورة تقريبية عن المنجزات الحضارية في عصرهم. وفي ضوء هذه المعطيات يتبيّن مدى التساهل في إطلاق القول بأن قواميس عصر النهضة "لم تسجّل شيئاً من لغة القرن العشرين"<sup>(56)</sup>، فقد اشتملت هذه القواميس على عدد من الألفاظ الحضارية والمفاهيم العلمية التي ظهرت في عصرهم وعالجوها في حدود ظروفهم وإمكانياتهم المعرفية.

## 3 - تعريف المعلومات الموسوعية

نقصد بالمعلومات الموسوعية (Encyclopedic Information) تلك المداخل التي تتناول الأشياء لا الألفاظ، وتعطي معلومات عن العالم الخارجي في ما يتصل بالأعلام والأحداث التاريخية والمصطلحات العلمية والظواهر الموجودة خارج اللغة<sup>(57)</sup>. وتختلف وجهات النظر حول ضبط هذه المداخل وفي حجم بيانات التعريف المخصصة لها في القاموس<sup>(58)</sup>. ويبرز اختلاف القاموسيين عن (محيط المحيط) في هذه المعطيات من خلال الإسقاط والاختصار والإضافة. فمن الأعلام المحذوفة في القاموسيين: أحمد الجزار (وزير سوري)، والفحامة، والفرمسيون، وعيواظ: ممثل كوميدى، والقبيسيّة، والينكجارية: الإنكشاريّة، وانفرد الشرتوني بحذف (ابن الراوندي)، وانفرد عبد الله البستاني بحذف المداخل الآتية: (الخليل، وابن الفارض، وتدمر، وكتاب الحاوي). ونذكر من أسماء الكتب والمؤلفات التي أسقطها المؤلفان ما يأتي: (الشافية) لابن الحاجب، و(التسهيل) لابن مالك، و(شذور الذهب) لابن هشام، و(الأزهرية)، و(شرح التصريح على التوضيح)، وكلاهما للشيخ خالد الأزهرى، و(مصباح الطالب في بحث المطالب) للبستاني، و(جوف الفراء) لناصيف اليازجي، و(رسالة القسطاس المستقيم) للزمخشري في علم العروض، و(العباب) للصفاني، و(المغرب) للمطري، و(الفرج بعد الشدة) للقاضي التنوخي، و(كتاب السير) للشيخ إبراهيم الحلبي، و(ذخيرة العطار) لابن البيطار، و(التذكرة) لداود الأنطاكي. ومن أسماء الصحف والمجلات المحذوفة: (برجيس باريس)، و(الجوائب)، و(حديقة الأخبار)، و(نفيير سورية). ومن المداخل الموسوعية التي أضافها الشرتوني: (بيروت): مدينة بالشام، وهي اليوم أحسن مدنه، وأوسعها تجارة وأكثرها مدارس ومطابع، وبها ألف هذا الكتاب، "بردى": نهر دمشق، و"الجزائر": اسم بلاد بأفريقية، و"المخلّاة": اسم كتاب لبهاء الدين العاملي. وقد تكرر المدخلان الأخيران في (البستان). ومن أمثلة ما أضافه عبد الله البستاني قوله: "صور: مدينة تاريخية مشهورة على شاطئ بحر الروم من سورية"، "المثل السائر": اسم كتاب في البيان انتقده ابن أبي الحديد بكتاب سمّاه الفلك الدائر". "نهج البلاغة": كتاب اختاره ابن أبي الحديد من كلام علي بن أبي طالب، وله عليه شرح كافل دقاق أغراضه. ولم تخل تعريفاته الموسوعية من بعض التحديث كقوله: (أنقرة): "بلد مشهور (...)", وهي قاعدة تركيا الآن. ومن أمثلة

ما اختصره الشرتوني قوله: (الخليل): "شيخ سيوييه، وهو مستنبط علم العروض"، و(ابن الفارض): "شاعر مشهور"، و(قدامة): "رجل يُضرب به المثل في البلاغة"، و(تدمر): "قلعة مشهورة"، و(الحاوي): "كتاب مُطوّل في الطب للرازي"، ومما اختصره عبد الله البستاني قوله: (الدّرزيّ): "أبو محمد عبد الله صاحب دعوة الحاكم بأمر الله، وإليه نُسبت الطائفة الدّرزية في جبال الشام". ويستجيب هذا الأسلوب إلى حدّ ما لفكرة الشدياق الذي "عدّ من قبيل التجاوز لوظيفة المعجم أن يهتم المعجمي بما يُعدّ من المعلومات الموسوعية"<sup>(59)</sup>. وهو أسلوب يختلف عمّا سار عليه البستاني في الإطناب والاستطراد في تعريف هذه المداخل، مثلما نجد في تعريفه للأعلام الآتية: "الخليل، والزبّاء، وقصير القضاء، وابن الحلاج، وكتاب الحاوي، والدروز، وتدمر، والرّميكية، والشاذلية". لكن هذه المحاولات لا تنفي أثر البستاني في تعريف عدد من المعلومات الموسوعية في القاموسين، وهو ما يتّضح في تطابق صورة التعريف للمداخل الآتية في القواميس الثلاثة:

- (مالطة): "جزيرة ببحر الروم تحت حكم الإنكليز".
  - (ملوك الطوائف): "هم الذين ملكوا بلاد الأندلس بعد بني أمية".
  - (النّصيرية): "جيل من الناس في شمالي سورية، لهم اعتقاد يخفونه عن الناس".
  - (النّور): "جيل من الناس معروف، دأبهم الترحال (...)، يوجدون في آسيا وأوربا وأفريقيا وأمريكا، لهم لغة خاصة، ويعيشون في الغالب على السرقة والتكدي".
- ويظهر أثر (محيط المحيط) أيضًا في (أقرب الموارد) في نقل بعض التعريفات المبتورة والمشوّهة التي تناقض الحقيقة التاريخية مثلما صنع في تعريف (الحجر الأسود)، و(شُعيب)، و(المشعر الحرام)، و(أهل العاهات). وتظهر أثر النزعة الذاتية بصورة جليّة في بعض تعريفات الشرتوني، وهذا ما يُلاحظ في تعريفه لطبيّة بأنها "مدينة يثرب"، ووصفه للمدينة أيضًا بأنها "مدينة يثرب"، وإصراره على هذا الوصف، فيذكر أن "النسبة إلى مدينة يثرب: مدنيّ"، وهو الأمر الذي يؤكّد نزعة الذاتية، ومحاولته طمس حقائق التاريخ، وصرّف النظر عن صلة هذه المدينة الشريفة برسالة الإسلام الخالدة، على حين نجد رفيقيه أقرب منه إلى الإنصاف والمصادقية؛ حيث عرّف بطرس البستاني طبيّة بأنها: "مدينة رسول الإسلام، وهو سمّاها بذلك بعد هجرته إليها، وكان اسمها قبل ذلك يثرب"، ويشير في

مدخل (مدن) إلى أن "النسبة إلى مدينة الرسول مَدَنِيٌّ". وعرف عبد الله البستاني (يثرب) بأنها "مدينة نبي المسلمين"، ولعلّ ممّا يزيد هذه الحقيقة وضوحاً المقارنة بين المعجمين في تعريف (بَدْر)، ففي أقرب الموارد: "بَدْر: موضع، وهو اسم ماء كان لرجل يُدعى بدرًا، ومنه يوم بدر"، وفي (محيط المحيط): "بَدْر: اسم موضع في الحجاز بين الحرمين، وقع فيه في أول الإسلام قتال مشهور بقتال يوم بدر"، وبهذه العبارة الأخيرة تمسك صاحب (البستان). وفي مقابل ذلك يورد الشرتوني اسم (رومة) متبوعاً بوصف تشريفي، فيقول: "رومة المكرّمة: من أشهر مدن الدنيا وأقدمها، وهي مقام الخلافة البطرسيّة". وفي مدخل (وهب) يأتي الشرتوني على تعريف البستاني الذي لا يخلو من المغالطات، وهو قوله: "الوَهَابِيَّة: فرقة من الإسلام مُحدّثة، أتباع عبد الوهاب"، ويقتطع جزءاً منه، ويزيده تشويهاً ويُقدّم التعريف على هذا النحو: "الوَهَابِيَّة: أتباع عبد الوهاب". وانتقل هذا التعريف إلى (البستان). وهو تعريف لا يقدّم أدنى فكرة عن هذا الاتجاه أو هذه الحركة. وي طرح تعريف المعلومات الموسوعية مشكلاً على مستوى موضوعية المعطيات فهي تخضع لرغبات المعجمي وآرائه الشخصية ولا تخضع لمقاييس علمية مُحدّدة، فعلى سبيل المثال يرى بطرس البستاني أنّ الهدف من الحملات الصليبية "استنقاذ الأراضي المقدّسة"، في حين يرى الشرتوني أنّ هدفهم "الاستيلاء على الأرض المقدّسة"، ويتأكد هذا الهدف عند عبد الله البستاني الذي وصفهم بقوله: "قوم من أوربّا رحلوا إلى الشرق غازين ليستولوا على الأرض المقدّسة"، وإلى جانب هذه التعريفات الذاتية أخطأ الشرتوني في التعريف ببعض مصادره المشهورة فيقول في مدخل: (جمهر): "الجمهرة كتاب لابن دريد جمع فيه أخبار العرب وأيامها". فالشقّ الأول من تفسير الشرتوني صواب، والشقّ الثاني المتضمن لموضوع الكتاب المذكور غير صحيح، ف (جمهرة ابن دريد) معجم لغوي معروف، و (جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد القرشي كتاب آخر غير جمهرة اللغة لابن دريد، وهو يتضمن مجموعة مختارة من الشعر العربي الجاهلي والمخضرم والإسلامي، علماً بأن البستاني قدّمها بصورة صحيحة حين قال: "الجمهرة: اجتماع الجمهور، وجمهرة العرب: كتاب يتضمن أخبار بعض الجاهلية"، ونستغرب من وقوع هذا الخطأ من الشرتوني مع اطلاعه على دواوين اللغة وتحقيقه عدداً من متونها ونقله المتعدّد في معجمه عن جمهرة ابن دريد<sup>(60)</sup>. ولم يقف هذا الخطأ عند حدود قاموس الشرتوني، وإنّما أخذ طريقه إلى

قاموس (البستان). وعمل القاموسين هنا لا يخرج عن القول بما يحضر، أو كيفما اتفق، وهو مسلک لا يليق بمنهج التأليف والتحقيق والتدقيق. وإذا صرفنا النظر عما وقع فيه المؤلّفان من الأخطاء في هذا الصدد، فإنه بإمكاننا القول بأنهما قطعاً بعض الشوط في التخلص من مبدأ التدوين العشوائي لتلك المعلومات الموسوعية، ولكنهما لم يجريا فيه إلى أقصى غاية مُمكنة.

#### 4 - توثيق القاموس العربي

يكمن الاختلاف بين قواميس عصر النهضة في حرص الشرتوني على التثبت والمراجعة والتنبيه على عدم ثقته بما نقله البستاني والمستشرقون وإرشاده القارئ إلى ضرورة البحث عنه والتحرّي عن صحته<sup>(61)</sup>. وهذا ما يظهر جلياً في قوله: "واعلم أنّ كلّ ما أسنّدته في جانب الصواب إلى (فريتغ)، أو (محيط المحيط) فإنّما ذلك إشارة إلى وجوب الفحص عنه والحذر منه ما لم يُر لثقة"<sup>(62)</sup>. لقد عُني الشرتوني بتتبع عشرات (محيط المحيط) في الجزء الثالث من المعجم المسمّى بالذيل الذي تعدّه نشأة ظبيان "أول تحقيق علمي أصيل لمتون اللغة"<sup>(63)</sup>. ومما يدلّ على هذا الأسلوب قوله: "الأظار، كشدّاد: المرصعة، نقله من لا يوثق به، ولم يُسنده، وهو ما لم يذكره أحدٌ من الأثبات"<sup>(64)</sup>، وصوابه: الأظار، جمع "ظئر" على وزن "أفعال"<sup>(65)</sup>، أو في قوله: "الجرباء (...). نبت، وهذه ذكرها من لا ثقة به فحرّرها"<sup>(66)</sup>، أو قوله: "الجرمسّق: شجر يُستخرج من مائه سُكّر، نقله من لا ثقة به فحرّزه"<sup>(67)</sup>، أو في قوله: "تبلور الشيء: صار بلوراً أو شبيهاً به، نقله من لا ثقة به"<sup>(68)</sup>. وبناءً على هذا التحفظ أهمل الشرتوني من مداخل (محيط المحيط) لفظ (التبّس) الذي أثبتته البستاني نقلاً عن (فريتغ وجوليوس) وغيرهما من المستشرقين<sup>(69)</sup>، إذ أن صوابه "التبشّر" (طائر يعرف بالصفارية)، كما هو مذكور في أمهات المعاجم العربية، مثل الصحاح والقاموس المحيط في مادة (بشر). ولا يفهم مما تقدّم أنه أتى على كل ما في (محيط المحيط) من تصحيقات وتحريفات، فهناك العديد من المواطن التي نقل فيها الشرتوني خطأ البستاني بنصّه، دون التفات إليه أو تنبيه عليه، ومنها -على سبيل المثال- سكوته عن الضبط المذكور في (القاموس المحيط)، و(محيط المحيط) للفظ: (المخيم)، بوزن (مبّير)، وصواب الضبط - كما نبه على ذلك شارح القاموس، وكما هو مثبت على هامشه في هذا الموضوع: (المخيم) بوزن (مكّيل)<sup>(70)</sup>، ومنها أيضاً انسياقه وراء البستاني في تقديم

معلومات مغلوطّة، فيقول مثلاً: "القشيب: الجديد وقد يُراد به الخلق، ضد، والأبيض، والنظيف، وكل ذلك غير مسموع في الاستعمال"<sup>(71)</sup>، دون تعقيب أو تصحيح للعبارة الأخيرة رُغم ورود هذه الدلالات نصّاً في (القاموس المحيط). وفي باب القاف يتابع البستاني فيورد لفظ (القنبريس) - وهو الحليب الحامض الغليظ - دون تنبيه على مستواه اللغوي، ويزيد الأمر تدليلاً بنسبته إلى (القاموس المحيط)، فيقول: "القنبريس والقنبريش، كزنجبيل: الحليب الحامض الغليظ، (القاموس)"<sup>(72)</sup>. ولم يرد هذا اللفظ مطلقاً في (القاموس المحيط)، في باب السين، ولا في باب الشين، ولا في باب الصاد أيضاً، كما أنه لم يرد في غيره من المعاجم التراثية. وقد أشار إليه المستشرق الهولندي (رينهارت دوزي) بقوله: "قنبريس وقنبريش أيضاً: الحليب الحامض الغليظ، (محيط المحيط)، ألف ليلة برسل (... ) وعند باسم: قطعة قمبريسية"<sup>(73)</sup>. ومن صور تدليسه على القاموس المحيط أيضاً قوله في باب الشين: "الشلاق، كشداد: شبه مِخلّة للفقراء والمتسولين بلغة ربيعة (القاموس)". فهذه النسبة الأخيرة إلى لغة ربيعة غير موجودة في (القاموس المحيط)، ولا في (محيط المحيط)، كما أن اللفظة ليست عربية فصيحة، بل هي من الألفاظ الطارئة بعد عصور الاحتجاج. وقد وزّع تنبيهاته على المعجم والذيل، وتردّت عنده التعبيرات الآتية: "لم أره في معجم ما"، (1/165)؛ "لم أره للغوي"، (1/540)؛ "لم أجده"، (1/552)؛ "لم أرها في سفر أثق به"، (1/569)؛ "غير معروف في الأمهات المشهورة"، (1/625)؛ "مما خلت عنه المعاجم"، (1/721)؛ "لم أره في المعجمات الموثوق بها"، (1/770)؛ "لم أره في كتاب أثق به"، (1/1040)؛ "لم أره في المعجمات"، (2/1127)؛ "لم أرها في الكتب القديمة"، (2/1246)؛ "لم أر من نقله في الكتب الموثوق بها"، (2/1247)؛ "ليس بثبت"، (2/1478)؛ "لم أجده في كتب اللغة"، (الذيل، ص 38)؛ "لم أره في الأمهات"، (الذيل، ص 43)؛ "لم أره في الأمهات الصحيحة"، (الذيل، ص 47)؛ "لم أره في الكتب المعتمدة"، (الذيل، ص 54)؛ "لم أر من نقله من الثقات"، (الذيل، ص 113)؛ "لم أره لثقة"، (الذيل، ص 119)؛ "لم أره في كتب اللغة"، (الذيل، ص 136)؛ "لم أرها لأحد"، (الذيل، ص 249)؛ "لم أقع عليه لأحد من الثقات"، (الذيل، ص 277)؛ "لم أره في كلام يوثق به"، (الذيل، ص 311)؛ "غير وارد في معاجم اللغة"، (الذيل، ص 423)؛ وقد يُنبّه الشرتوني على أن هذا اللفظ أو ذاك مما انتهى إلى القاموس العربي الحديث من قواميس المستشرقين، فيقول: "نقلها (فريتغ) عن بعض كتب العرب"، (2/1106)؛ "نقلها (فريتغ) بلا إسناد"، (2/1287)؛ "نقلها (فريتغ) من تحفة

إخوان الصفا"، (2/1360)؛ "فريتغ) عن (جوليوس)"، (الذيل، ص 25)؛ "نقله (كازيميرسكي) فَحَرَّزُهُ"، (الذيل، ص 97)؛ "نقلها (فريتغ)، ولم يُسِنَّدُهُ فَحَرَّزُهُ"، (الذيل، ص 100)؛ "نقله (جوليوس) فَحَرَّزُهُ"، (الذيل، ص 136)؛ "كما في معجم (فريتغ وكازيميرسكي) ومن نَقَلَ عنهما وهو خطأ"، (الذيل، ص 351)؛ "نقله (فريتغ) من نسخة من نسخ ألف ليلة وليلة"، (الذيل، ص 383)؛ "كما في معجم (فريتغ) ومن نقل عنه"، (الذيل، ص 418). ويتضح من هذه النماذج الجهد الكبير الذي قام به الشرتوني في تقويم القاموس العربي وتوثيقه وتخليصه من أغلاط المستشرقين. فمن خلال هذه التعقيبات المُثَبِّتة يبدو الفرق واضحاً بين عمل الشرتوني وعمل البستاني في تدوين تلك الفوائت التي استدرکها (جوليوس وفريتغ) وغيرهما على القواميس العربية، فالشرتوني يدونها بحذر شديد، حتى تكون مورداً لأقلام الكتاب والمصنِّفين، والبستاني يوردها من غير تنبيه عليها، ويرفعها إلى مرتبة صحيح اللغة، ويغض الطرف عن مكان العجمة من المستشرقين، وعن اختلاط فصيح اللغة بعاميتها عندهم، وعمّا وقع في أعمالهم من تصحيفات وأغلاط لم ينكرها المنصفون من المستشرقين. وهذا ما يتضح في قول (رينهارت دوزي) عن (فريتغ): "إنه لم يتنبه إلى كثير من الأوهام التي وقعت في مصادره، ولم يتشكك فيها، بل نستطيع أن نقول إنه كثيراً ما كان يحاول أن ينقل منها أغرب المزاعم وأكثرها سخفاً وأبعدها عن الصواب، تاركاً منها ما قد يكون أقرب إلى الصواب"<sup>(74)</sup>. كما يرشدنا إلى ضرورة التحلي بالحكمة والحذر عند مراجعة (محيط المحيط)؛ لأنه "أكثر النقل من (فريتغ) الذي لم يبدأ بذكر اسمه (...). إلا في حرف اللام، فنقل منه كثيراً من أغلاطه"<sup>(75)</sup>. وهو ما يؤكده الكرمللي بقوله: "إن صاحب (محيط المحيط) حاطب ليل، فهو ينقل عن هذا وذاك دون أدنى نقد"<sup>(76)</sup>. وانتهى عبد اللطيف الطيباوي إلى أن "المعلم (بطرس البستاني) على اجتهاده وكثرة آثاره ظل في الغالب متبّعاً لا مبتدعاً، وهذا واضح في قاموس (محيط المحيط)"<sup>(77)</sup>. ويتضح أن نقل الشرتوني عن قواميس المستشرقين لم يكن متابعة محضة للبستاني، بل كان متعمداً ومقصوداً به فتح باب المراجعة والنقد والتمحيص في مادة القاموس العربي الحديث، والتحذير من ترك باب مفتوحاً على مصراعيه لكل من أراد أن يزيد في مادته بحجة تدارك ما أغفله المعجميون العرب من مفردات شاعت في المصنّفات العربية في القرون الوسطى. ويتبين مدى الإنجاز الذي قام به الشرتوني حينما نقارنه بـ(محيط المحيط) الذي اقتصر على قاموس (فريتغ)، فذكره في سبعة مواضع فقط<sup>(78)</sup>، أو حينما نقارنه بقاموس

البستان الذي تكاد تختفي فيه الإشارة إلى تلك القواميس فضلاً عن التعقيب عليها. واللافت للنظر أن محمد الخاني عدّ من المآخذ على الشرتوني "أخذه من مفردات كثيرة من كتب ليست من معجمات اللغة، ولا من دواوينها كـ(مفردات ابن البيطار)، و(العقد الفريد)، و(الأغاني)، وغيرها من كتب الأدب التي لا يصح الاستشهاد بها على عربية وفصاحة ما جاء فيها من الألفاظ"<sup>(79)</sup>. وهذا النقد بخلاف ما ينادي به المهتمون بقضايا المعجمية من ضرورة التوسّع والرجوع إلى المصادر المعرفية المتنوّعة، فقد دعا الشدياق إلى الاعتداد بالألفاظ المولّدة بحيث يشمل القاموس الحديث "الألفاظ التي استعملها الأدباء والكتّاب، وكل من اشتهر بالتأليف"<sup>(80)</sup>. ونبه رياض قاسم على أهمية "العودة إلى نصوص الأدب والحضارة والفنون والفلسفة والعلوم والدين في مختلف العصور، ولا سيّما العصر العباسي، ليُصار إلى تقيّم التراث قديمه وحديثه؛ ابتغاء الحصول على مصادر متكاملة تُضاف إلى مادة المعجم فتشريحه وتحقّق له التوازن المنشود والتطوّر المأمول"<sup>(81)</sup>. وفي ضوء ما سبق يتبيّن مدى التساهل في إطلاق الأحكام العامة التي تفتقر إلى الدقة والموضوعية، فذهب أحمد أبو سعد إلى تجريد أقرب الموارد من أيّ ميزة في توثيق مادته يختلف بها عما في (محيط المحيط)<sup>(82)</sup>. وفي الاتجاه نفسه أدرج محمد رشاد الحمزاوي عمل الشرتوني ضمن قواميس عدّة وصفها بقلّة العطاء وقدم حكماً موحداً فقال: "إن المعاجم العصرية ومنها (أقرب الموارد) لم تأت بجديد في الميدان وهناتها واضحة. إن النزعة إلى البحث عن الصحيح قد أحبطتها نزعات أخرى، ومنها التعلّق بالموسوعية، والجمع المضطرب، والاختصار دون تصوّر منهجية تيسّر وصف المادة اللغوية وتصنيفها"<sup>(83)</sup>. وفي موضع آخر يرى الحمزاوي أنّ "أقرب الموارد"، و(المُنجد) مُلخَصان للمعاجم الكبرى"<sup>(84)</sup>. ورغم أن إبراهيم بن مراد قد رأى أن التأليف القاموسي الحديث غلبت عليه الهواية والعشوائية، إذ رأى أن مؤلّفي القواميس العربية الحديثة في القرن التاسع عشر "كانوا أناساً ذوي هموم ثقافية عامة، ونوايا حسنة تحثّهم على خدمة العربية (...). ولم يكونوا في الغالب لغويين، فإذا كان لهم في اللغة باع لم يكن لهم من المعرفة بقضايا المعجم النظرية والتطبيقية إلا القليل"<sup>(85)</sup>. وهذا الرأي صحيح إلى حدّ ما لكننا نرى أنه من الضروري الأخذ في الحسبان وضع الإنتاج القاموسي في سياقه التاريخي؛ حيث لم تكن هناك نظريات أو مقاربات لسانية معجمية حديثة مثلما تعرفه الدراسات المعجمية اليوم. فقد كان التأليف القاموسي في تلك الفترة محاولة تشدّد التوفيق بين النزعة

المحافظة المقيّدة بالإرث المعجمي القديم ونزعة التحرّر والتجديد. ومن مجموع ما تقدّم نخلص إلى أنّ الشرتوني لم يكن مجردّ ناسخ لـ (محيط المحيط)، بل كان متأثراً به وناقداً لعمله وراداً للقاموس العربي إلى جادة الصواب التي أراد بطرس البستاني له أن يحدد عنها بإفراطه في حشوه بكلام العامة والبيئات المختلفة، وبمستدركات المستشرقين على ما فيها من سوءات وعثرات، وبالمادّة الموسوعيّة التي تجاوزت الحدود كلها.

## 5 - الخاتمة

أتضح لنا تعدّد أوجه الاختلاف بين القواميس الثلاثة؛ حيث وقف كلٌّ من سعيد الشرتوني وعبد الله البستاني عند اختصاص القاموس وقاصاً حجم بيانات التعريف، واقتصرا على الضروري من المولّدات العامّة والمصطلحات القديمة، وتعاملاً معها بطريقة مختصرة جدّاً. وقدّما المادّة الموسوعية بإيجاز يتناسب مع طبيعة المعجم، وتخلّصاً من مظاهر الإطالة والحشو. وهو ما يشكّل اختلافاً جوهرياً عن بطرس البستاني الذي ضخم عمله بمظاهر الإطناب والاستطراد بشكل أضحى فيه القاموس جامعاً لكل علم وفنّ. وأكّد البحث وجود أوجه التشابه بين (أقرب الموارد) و(البستان) في استعمال بعض العلامات الشكلية، وضبط عدد من الألفاظ، وتنسيق المداخل، والاقتصاد في التعريف، والتقارب في مظاهر الحذف والإضافة حتى ليتمكن القول إن عبد الله البستاني اختصر (محيط المحيط) وفق تصوّر سعيد الشرتوني ورؤيته. ويكمن الاختلاف بينهما في اهتمام عبد الله البستاني بالمفاهيم العصرية إلى حدّ ما ومحاولته تجديد النصّ القاموسي. ونستنتج من ذلك أن اختصار عبد الله البستاني لـ (محيط المحيط) لم يقتصر على مجردّ حذف بعض المعلومات الشكلية والدلالية، بل شمل إضافة دلالات جديدة ومفاهيم عصرية واقتباسات وتعبيرات اصطلاحية لم يسجلها المصدر الأصلي. أمّا الشرتوني فقد ركّز على تصحيح أغلاط المستشرقين. ولو لم يكن للشرتوني في هذه التعقيبات من أثر إلا لفت الانتباه إلى خطورة الخطوة التي أقدم عليها البستاني في استمداده من قواميس المستشرقين دون تبصّرٍ لحقيقة ما ينقله لكفاه في عالم التأليف والإنجاز، وفي دفع التهمة التي وجّهها إليه أكابر معاصريه من اللغويين الذين نظروا إلى منجزه من بعض الزوايا، وأغفلوا ما عداها من الزوايا الأخرى، فجاءت نظرتهم مجافية للإنصاف العلمي. وهو فرق جوهريّ ينهض بقاموس (أقرب الموارد)؛ إذ لم نعهد مثل هذه الخطوة في أيّ قاموس

عربي حديث أو معاصر. وأمام هذه الحقائق لا يسع الباحث المنصف إنكار دور الشرتوني في تصحيح مسار القاموس الحديث وتوثيقه وتخليصه من مظاهر الحشو والاختلاط والتعمية التي وُصِمَ بها بطرس البستاني في دائرة الدراسات المعجمية المعاصرة. ومهما يكن من أمر الاختلاف فلم تسلم هذه القواميس الثلاثة من نقائص عدّة برزت في ضعف المصطلح العلمي الحديث، وجمود نصوص التعريف وغلبة النزعة الذاتية في تعريف المداخل الموسوعية.

## الهوامش والمراجع

- (1) اليازجي، إبراهيم: "أسئلة وأجوبتها"، مجلة الضياء، القاهرة: مطبعة المعارف، السنة 5، 1902-1903، ص376، 440، السنة 7، 1904-1905، ص435.
- (2) الكرمل، أنستاس: "البستان للبستاني"، مجلة لغة العرب، بغداد: مطبعة الأيتام للآباء الكرمليين، السنة 5، الجزء 10، ص613.
- (3) الكرمل، أنستاس: "البستان نسخة ثانية لمحيط المحيط"، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: المجلد 14، الجزء 1، 1936، ص127.
- (4) الكرمل، أنستاس: "البستان في الميزان"، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: المجلد 11، الجزء 1-2، 1931، ص227.
- (5) الكرمل، أنستاس: أغلاط اللغويين الأقدمين، ط1، لندن: دار الوراق، 2010، ص14.
- (6) الفضيخ، عبد الله بن عيسى بن أحمد: "إشكالية النسخ في أقرب الموارد للشرتوني دراسة في مادة المعجم والمداخل المعجمية"، مجلة علوم اللغات وآدابها، جامعة أم القرى: العدد 24، سبتمبر 2019، ص92-167.
- (7) العصيلي، عبد العزيز: المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية، مراجعة: محمود إسماعيل صالح، ج1، ط1، السعودية، الرياض: مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، 2023، ص332.
- (8) مالتشوك، إيغور، وكلاس، أندري، وبولغار، ألان: مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، ترجمة: هلال بن حسين، ط1، تونس: دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، 2010، ص49-50.
- (9) العريبي، وسام: قضايا تمثيل الوحدة المعجمية دلاليًا، ط1، تونس: الدار التونسية للكتاب، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمثوبة، 2019، ص15.
- (10) بن مراد، إبراهيم: من المعجم إلى القاموس، ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 2010، ص121-133.
- (11) وصف (Alain Rey) بنية التعريف الشكلية بأنها قائمة على خمس مراحل أساسية: ثلاث شكلية، واثنتان دلاليّتان، صنفهما كما يلي: 1- معلومات تهّم الاستعمال الصحيح للمفردة في القاموس، وتتكوّن من الأركان الآتية: البنية الصرفية، والانتماء المقولي، والتركيب؛ 2- معلومات تهّم النطق والهجاء؛ 3- معلومات تاريخية وتأصيلية؛ 4- تحليل دلالي للمداخل؛ 5- معلومات متممة للتعريف: الأمثلة، الشواهد، التراكيب الجاهزة. النصراوي، الحبيب: التعريف القاموسي بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، ط1، تونس: مركز النشر الجامعي، 2009، ص102.
- (12) أبوزينة، ضياء الدين، والتميمي، تقيّ الدين: "وسم كلمات اللغة العربية باستخدام نظام ستانفورد: حروف الجر نموذجًا"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، جامعة النجاح: المجلد 35، العدد 5، 2021، ص745.
- (13) الشرتوني، سعيد: أقرب الموارد في فُصح العربية والشوارد، ج1، ط2، بيروت: مكتبة لبنان، 1992، ص8.
- (14) أقرب الموارد في فُصح العربية والشوارد، ج1، ص9.

- (15) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، ج1، ص1053، ويقارن: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ج1، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1999، ص279.
- (16) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، ج2، ص1102، ويقارن: الفيومي، أحمد بن محمد: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، 2007، ص278.
- (17) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، ج1، ص3، ويقارن: المصباح المنير، ص7.
- (18) البستاني، بطرس: محيط المحيط، ط1، بيروت: مكتبة لبنان، 1987، ص2.
- (19) أغلاط اللغويين الأقدمين، ص69.
- (20) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، ج1، ص8.
- (21) التعريف القاموسي ببنية الشكلية وعلاقاته الدلالية، ص148.
- (22) بولغير، آلان: المعجمية وعلم الدلالة المعجمي مفاهيم أساسية، ترجمة: هدى مقتّص، ط1، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: 2012، ص206.
- (23) جحفة، عبدالمجيد: مدخل إلى الدلالة الحديثة، ط1، الدار البيضاء: دار توبقال، 2000، ص60.
- (24) حجازي، محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة المجالات والاتجاهات، ط4، القاهرة: دار قباء الحديثة، 2007، ص168.
- (25) الحسن، أحمد: "في مسالك التحول من المعجمة إلى النحونة: قراءة في نماذج من الأدوات النحوية"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 149، 2020، ص70.
- (26) أحمد، يحيى: "معنى الكلمة بين الاتجاه التجريدي والاتجاه الوظيفي"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 16، 1984، ص61.
- (27) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، ج2، ص1073، ومحيط المحيط، ص774، ويقارن: ابن هشام، جمال الدين عبدالله بن يوسف: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: حتّا الفاخوري، ج1، ط1، بيروت: دار الجيل، 1991، ص318.
- (28) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، ج1، ص783.
- (29) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، ج1، ص897، 1059، ج2، ص1175، 1179، 1365، 1418.
- (30) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، ج2، ص1360، ومحيط المحيط، ص927.
- (31) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج8، ط1، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق: دار القلم، 1993، ص399.
- (32) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص562.
- (33) البستاني، عبدالله: البستان، ط1، بيروت: مكتبة لبنان، 1992، ص387-388.
- (34) المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية، ج1، ص410.
- (35) لايونز، جون: مقدمة في علم الدلالة اللسانية، ترجمة: سندس كرونه، تونس: منشورات دار سيناترا المركز الوطني للترجمة، 2014، ص117-125.
- (36) الجيلالي، حلام: تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، ط1، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص320.
- (37) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، ج1، ص8.
- (38) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، ج1، ص7.
- (39) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، ج1، ص9.
- (40) أغلاط اللغويين الأقدمين، ص154.

- (41) أصدرت المطبعة الأميركية في بيروت الجزء الأول من البستان سنة (1927) من دون مقدمة؛ لأنّ المؤلف أرجأ وضعها إلى نهاية الطبع عازماً أن يوضّح فيها سبب إهماله الكلام المولّد وأن يضع بحثاً في فلسفة اللغة، غير أن الأجل أدركه قبل تحقيق مراده. كثنلي، حكمت: تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام 1950، ط1، بيروت: دار المنهل اللبناني، 2002، ص247.
- (42) الجوهري، إسمايل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، ج4، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1990، ص1450.
- (43) نصّار، حسين: المعجم العربي نشأته وتطوّره، ج2، ط4، القاهرة: دار مصر، 1988، ص607.
- (44) من المصطلحات التي ذكرها البستاني في مدخل (بدأ): "الابتداء عند النحاة؛ والابتداء العُرْفِي عند المناطق؛ والابتداء الإضافي عند العروضيين؛ والكلام الابتدائي عند النحاة؛ والمبدأ عند الحكماء؛ والمبدأ الذاتي؛ والمبدأ الطبيعي عند أهل الهيئة". ومن المصطلحات التي ذكرها في مدخل (جنس): "الجناس التام؛ والمركّب؛ واللفظي؛ والمملّع؛ والمصحّف؛ والعاطل؛ والحالي؛ والخفيف؛ والأرقط؛ والمقطّع؛ والموصل؛ وجناس عكس الجمل؛ وتجنيس القلب؛ والجنس في اصطلاح الفقهاء والأصوليين؛ والجنس في اصطلاح المنطقيين الذي يشمل: الجنس العالي، والجنس السافل؛ والجنس المتوسط؛ والجنس المفرد؛ والجنس الجمعي". ومن المصطلحات التي ذكرها في مدخل (حقوق): "الحقيقة الشرعية؛ والحقيقة العرفية؛ والحقيقة الكاملة؛ والحقيقة الفاصرة؛ والحقيقة العقلية؛ والحقيقة المقدّسة؛ والحقائق عند الصوفية التي تتفرّع إلى: حقيقة مطلقة؛ وحقيقة مقيّدة؛ وحقيقة أحدىّة".
- (45) النصاروي، الحبيب: في المعجمية العربية نظرياً وتطبيقاً، ط1، تونس: مجمع الأطرش للكتاب المختصّ، ص111.
- (46) مجموعة مؤلفين: المعنى في علم المصطلحات، إشراف: هنري بيجوان وفيليب توارون، المنظمة العربية للترجمة، ترجمة: ريتا خاطر، بيروت: 2009، ص52.
- (47) طيبان، نشأة: حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام، ط1، دمشق: دار التقدّم، 1976، ص104.
- (48) ينظر في طريقة الترتيب بالاشتراك والتجنيس: الحمزاوي، محمد رشاد: المعجمية مقدّمة نظرية ومطبّعة مصطلحاتها ومفاهيمها، ط1، تونس: مركز النشر الجامعي، 2004، ص213.
- (49) العاتي، أيمن الطيب: ترتيب الوحدات المعجمية المركبة في المعجم العربي المعاصر معالجة لغوية حاسوبية، ط1، الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2019، ص32، وعبد الله، هيام أيمن يوسف: "أنماط الوحدات المعجمية المركبة في المعجم الكبير حرف السين (ق1) نموذجاً: دراسة لغوية وصفية"، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث: العدد 6، 2023، ص254.
- (50) يُعرّف "النّيزك" علمياً بأنّه: "جسم طبيعي أت من الفضاء ويبلغ الأرض. تحترق أصغر النيازك وتبتخر في الطبقة الجوية العليا فتكوّن الشهب". موسوعة القرن، ط2، تونس: الدار المتوسطية للنشر، 2011، ص8.
- (51) حجازي، محمود فهمي: "اتجاهات معاصرة في صناعة المعجمات العامة"، مجلّة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 98، 2003، ص137.
- (52) الشهابي، مصطفى: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط3، بيروت: دار صادر، 1995، ص33.
- (53) القاسمي، علي: "اختصار المعاجم: أهدافه وطرائقه دراسة في مختار الصحاح للرازي"، مجلة اللسان العربي، الرباط: العدد 50، 2000، ص31.
- (54) الزواري، عواطف: "التطوّر الدلالي الداخلي من المعجم الذهني إلى المعجم الصناعي مقارنة معجمية"، ضمن كتاب: الدلالة بين التأصيل والتجديد، إشراف: عبدالسلام عيساوي، ط1، تونس: الدار التونسية للكتاب، 2021، ص341.

- (55) النوري، محمد جواد، وحمد، علي خليل: "المعجم الوسيط تصحيحات واستدراكات واقتراحات"، مجلة النجاح للأبحاث، جامعة النجاح: المجلد 2، العدد 6، 1992، ص 196.
- (56) مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبدالقادر، حامد، والنجار، محمد (مجمع اللغة العربية): المعجم الوسيط، ط 4، مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص 24.
- (57) عمر، أحمد مختار: صناعة المعجم الحديث، ط 1، القاهرة: عالم الكتب، 1998، ص 160.
- (58) قَدَم إبراهيم بن مراد في كتابه: "من المعجم إلى القاموس" جملة من المقاييس الموضوعية التي تُضبط اختيار أعلام الأشخاص والأماكن في مستوى الجمع، ومنها: دورهم في الحضارة الإنسانية، أو في السياسة العالمية، أو في الحياة القومية، أو في الحياة الوطنية، وهذه المقاييس نفسها تتخذ في المفاضلة بين المداخل من حيث حجم البيانات التي تُقدّم عنها، ص 106.
- (59) عمر، أحمد مختار: "أحمد فارس الشدياق وقضايا المعجم العربي"، ضمن كتاب في المعجمية العربية المعاصرة، جمعية المعجمية العربية بتونس، ط 1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1987، ص 111.
- (60) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، ج 1، ص 204، الذيل، ص 67.
- (61) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، الذيل، ص 14، 51، 70، 91، 92، 96.
- (62) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، الذيل، ص 5.
- (63) حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام، ص 104.
- (64) أقرب الموارد، الذيل، ص 14، ويقارن: محيط المحيط، ص 11.
- (65) يقارن: أغلاط اللغويين الأقدمين، ص 261-262.
- (66) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، الذيل، ص 91.
- (67) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، الذيل، ص 96.
- (68) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، الذيل، ص 47.
- (69) الكرمل، أنستاس: "أسئلة وأجوبة: التبشّر لا التبس"، مجلة لغة العرب، الجزء 3، السنة 5، ص 170-171، ويقارن: Freytagh Georgh: Lexicon Arabico-Latinum. Librairie du Liban Beirut: 1975. 1/183.
- (70) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، ج 1، ص 314، ومحيط المحيط ص 265. ويقارن: هامش المصحح أبي نصر الهوريني على القاموس المحيط ج 4، ص 58.
- (71) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، ج 1، ص 999، ويقارن: القاموس المحيط، ج 1، ص 155.
- (72) أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد، الذيل، ص 351، ويقارن: محيط المحيط، ص 757.
- (73) دوزي، رينهارت: تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، ج 8، بغداد: دار الرشيد، وزارة الثقافة والإعلام، 1980، ص 388. ومن الجدير ذكره في هذا السياق أنّ (رينهارت دوزي) اعتمد اللغة المحكيّة المستعملة في الكتابة والحديث، وهي تمثّل في رأيه لغة العصور الوسطى، ولا تمثّل اللغة الفصيحة ولا اللغة الحيّة الدارجة في عصره. الحمد، علي توفيق: "نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجم العربية"، مجلة النجاح للأبحاث، جامعة النجاح: المجلد 15، 2001، ص 22.
- (74) تكملة المعاجم العربية، ج 1، ص 15، بتصرّف يسير.
- (75) تكملة المعاجم العربية، ج 1، ص 22.
- (76) الكرمل، أنستاس: "أسئلة وأجوبة: التبشّر لا التبس"، مجلة لغة العرب، الجزء 3، السنة 5، ص 170.
- (77) الطيباوي، عبداللطيف: "المعلم بطرس البستاني"، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق: المجلد 45، الجزء 1، ص 607.
- (78) رغم اعتماد بطرس البستاني على المعجم العربي اللاتيني لفريتاغ لم يصرّح باسم هذا المعجم إلا في سبعة مداخل فقط، هي: (لعسم، لعف، لعقط، لعلم، لعمط، وعي، ولع).

- (79) الخاني، محمد: "المعجمات الحديثة"، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق: المجلد 23، الجزء 1، 1948، ص 85.
- (80) الشدياق، أحمد فارس: الجاسوس على القاموس، ط1، دمشق: دار النوادر، 2013، ص 3.
- (81) قاسم، رياض: المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، ط1، بيروت: دار المعرفة، 1987، ص 139.
- (82) أبو أسعد، أحمد: "المعاجم العربية في واقعها الراهن وخطة لتطويرها"، مجلة الفكر العربي، بيروت: العدد 72، السنة 14، 1993، ص 37.
- (83) الحمزاوي، محمد رشاد: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988، ص 505.
- (84) الحمزاوي، محمد رشاد: من مفاتيح تطوير العربية ودعم تطورها، تونس: مركز النشر الجامعي، 2017، ص 43.
- (85) من المعجم إلى القاموس، ص 109.